أمثال المتنبي

١٣٥١ يوسف احمد

وحياته

أمثال المتنبي كنز ثمين مهم كنوز الأدب والحكمة

بين الألم والأمل

و

قطع مختارة من شعر المتنبي

بقلم

احمد سعيد البغدادي

الطبعة الأولى

الثمن ٧ ص

شعبان ١٣٥١ — ديسمبر ١٩٣٢

مطبعة حجازي
بجوار قسم الجمالية بالقاهرة
تليفون رقم ٥٥٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله .

وبعد

فقد عرض لى أن أجمع أمثال أبى الطيب المتنبى شغفاً بها وخدمة لطلاب الأدب ، لأنها أسمى ما نطق به شاعر من الحكم الجليلة ، وأفضل ما يجب حفظه من قواعد الفضيلة ، لما اشتملت عليه من درر الحكمة الغوال ، ومحكم الأمثال التى تعد عديمة المثال . فلما فحصت ديوانه عنها ، رأيت أن المتنبى نفسه كان مثلاً ضربه التاريخ ليكون موعظة تضم الى مواعظ الدهر ، وان حياته كانت موسوعة غرائب ، كما أن شعره كنز رغائب .

تأملت المتنبى من خلال شعره فوجدت شاعراً كبيراً لازمه حظ نكد وبائساً فقيراً يحمل آمالاً يضيق بها الفضاء ، وذا نفس يقول فى الذود عنها :

فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى * ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما (١)

وجدت رجلاً قضى حياته فى حرب بين همته وحظه ، فكلما حاول بهمته بلوغ قمة المجد ، دفعه حظه عنها الى أبعد حد ، ثم لا يزال عنها يصد ، واليها يرتد ، حتى أرغمته الأيام بعد ذلك على الرضاء بالخيبة .

وجدت رجلاً معدماً من المال ، مثرياً من الآمال ، ينظر الى رقة حاله ورثاثة ظاهره فيقول للمغيث بن على بلسان ألمه :

فسرت نحوك لا ألوى على أحد * أحث راحلتى الفقر والأدبا

أذاقنى زمنى بلوى شرقت بها * لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا

ثم يلتفت الى نفسه ، فيتم الكلام بلسان أمله قائلا :

---

(١) المهجة ـ الروح

وان عمرت جعلت الحرب والدةً * والسمهريَ أخاً والمشرفيَّ أبا (١)
بكل أشعث يلقى المـوت مبتسماً * حتى كأن له فى موته اربا

موقناً أن همته ستصل به بعد حين إلى المحل اللائق بكرامته . ثم رأيته وقد اشتد به الألم ، يقول مسلياً نفسه :

دون الحلاوة فى الزمان مرارة * لا تختطى إلاَّ على أهواله

وبعد ذلك وجدته يقول آسفاً :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى بما انا شاك منه محسود

رأيت شاعراً مجيداً يمدح فيطنب . يقول فى محمد بن زريق :

لو جادت الدنيا فدتك بأهلها * اوجاهدت كانت عليك حبيساً (٢)

وفى أبى عبـادة بن على :

لم أجر غاية فكرى فيك فى صفة * إلا رأيت مداها غاية الأبد

وفى الحسن بن اسحاق ويذكر بلده :

هى الغرض الأسمى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وفى المغيث بن على :

لقد حسنت بك الأيام حتى * كأنك فى فم الزمن ابتسام

وفى عبد الواحـد بن العباس :

قد خلف العباس غرّتك ابنه * مرأى لنا والى القيامة مسمعا (٣)

ثم يتغالى فيقول فى أبى العشائر ذاكراً فضل وجوده على الدهر :

انت فيه وكان كل زمان * يشتهى بعض ذا على الخلاق

وفى سعيد بن عبد الله :

قدشرَّف الله أرضاً أنت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا

ثم لا يجـد من هؤلاء وأمثالهم غـير الجفاء فيخرج عنهم غير عائد اليهم ويقول :

---

(١) السمهرى ـ الرمح . المشرق ـ السيف . الاشعث ـ الذى على وجهه غبار
(٢) حبيساً ـ اى وقفاً (٣) أى يااسه

صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم ✻ وفارقتهم ملآن من حنق صدرا

عنـد ذلك وجدت انى فى حاجة إلى معرفة المتنبي من ناحيتى آلامه وآماله لتكون مقدمة لمجموعة أمثاله التى هى ترجمان نفسه فى حالتى الألم والأمل . ولم يكن لدىّ من المراجع لهذا العمل المتعب غير ماوعاه صدرى من الأدب والتاريخ ، ونسخة من ديوانه . فكان ذلك عمدتى فيما أثبته فى هذه المقدمة لأن شعر المتنبي أصدق الوثائق عنه . ولست أدرى أسبقنى أحد أولى الفضل إلى فحص حيـاته عن هذه الناحية المخبأة أم لا ؟ فان كان ذلك فكثيراً ما تتفق الخواطر على الأمر الواحد . وأما اذا كنت السابق اليه ، فلا عجب ، فان ديوان المتنبي كمثل هذا الوجود : كلما تناولته ببحث جديد . وافاك بعلم مفيد .

ولـكى يكون هذا السفر الصغير كبير الفائدة . ألحقت به قطعاً مختارة من الشعر المتنبي فأصبح بذلك ثلاثة أقسام :

الأول ـ حياة المتنبي بين الألم والأمل

الثانى ـ أمثال المتنبي

الثالث ـ قطع مختارة من شعر المتنبي

وأبرىء نفسى من أن أقصد الى الطعن فى مكانة المتنبي لأنى ممن يقدرونه حق قدره سيما وانى بنيت كتابى على أمثاله التى أعدها من مصادر الحكمة الغالية. فطعنى فيه يكون طعناً فى اختيارى . ولـكن بحثى عن أمله الناشىء عن أمله هو علة ما كتبت عنه ، وانى اذا قدست شعره وأنـكرت شيئاً من أخلاقه فذلك تبعاً لقوله فى أمثاله :

رب أمر أتاك لا تحمد الفعا ✻ ل فيـــه وتحمد الأفعالا

والله حسبى ونعم الوكيل م؟

احمد سعيد البغدادى

تمهيد

المتنبى شاعر كبير من شعراء المائة الرابعة الهجرية واسمه أحمد بن الحسين وكنيته أبو الطيّب ولقبه المتنبى وذكر اسمه فى قوله من قصيدة

جمعت بين جسم (أحمد) والسقـــم وبين الجفون والتسهيد

وذكر عبد الجليل بن وهبون الشاعر الأندلسى اسم أبيه فى قوله حين سمع المعتمد بن عباد ملك قرطبه واشبيلية يتمثل بشعر معجباً به فقال ارتجالا :

لئن جاد شعر ابن (الحسين) فانما * بجود العطايا واللهى تفتح اللها(١)

تنباء عجباً بالقريض ولو درى * أنك تروى شعره لتألها (٢)

والمتنبى أحد أفذاذ الزمان وسيد شعراء عصره وأمام من جاء بعد وفيه يقول من أنصفه(٣)

مارأى النـاس ثانى المتنبى * أى ثانٍ يرى لبكر الزمان

هو فى شعره نبيٌ ولكن * ظهرت معجزاته فى المعانى

مَوْلِــدُه

ولد فى الكوفة سنة ٣٠٣ ه (٩١٥ م) من أبوين فقيرين فبلغ بهمته وعبقريته اسمى مراتب الشهرة وقد حققت الأيام ظنه . فيما قاله عن نفسه :

ومالدهر الا من رواة قصائدى * إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

فسار به من لايسير مشمراً * وغنّى به من لايغنى مُغردا

فطوت ذكر كثير من عظماء الرجال وأبقت اسم المتنبى خالداً على صفحاتها

حياة المتنبى بين الألم والأمل

مااستطعت أن أعرف المتنبى من هاتين الناحيتين الا بعد أن قسمت حياته الى أربعة أطوار .

---

١ اللهى بالضم العطايا واحدها لهوه ـ وبالفتح منتهى سقف الفم يريد أن العطايا تبعث على اجادة المدح

٢ القريض الشعر (٣) المظفر بن على الشاعر

الأول ـ طور بؤسه . وذلك من مولده الى أن لحق بسيف الدولة على بن حمدان سنة ٣٣٧ هجرية (٩٤٨ م)

الثانى ـ طور سعته . وهو مدة اتصاله بسيف الدولة الى أن فارقه سنة ٣٤٦ (٩٥٧ م)

الثالث ـ طور رجائه . وهو مدة اتصاله بكافور الأخشيذ ملك مصر الى أن رحل عنه سنة ٣٥٠ ه (٩٦١ م)

الرابع ـ طور يأسه . وهو من وقت خروجه من مصر الى أن قتل سنة ٣٥٤ ه (٩٦٥ م)

بؤس المتنبى وأسبابه

« استغرق البؤس الذى لزم المتنبى . زهرة شبابه . فانه ولد من أب فقير معدم يبيع الماء فى الكوفة « سقا » وتعلم فى المكتب ثم رحل به أبوه الى الشام لطلب العلم مع قلة ذات يده ثم مات أبوه وعدم المنفق . وفيه مدح الامراء وداق لوعة الحسد والكيد من الوشاة ومرارة الجفاء والحرمان من الممدوحين فهجر مجالسهم وأخذ يتلمس الطريق التى يصل منها الى منزلة يستطيع عندها أن ينتقم لنفسه »

واليك بيان ذلك

ظهرت نجابة المتنبى وهو فى المكتب [1] وصار يحفظ كل مايسمع من شعر : أونثر : وقال الشعر قبل أن يحسن القراءة والكتابة ، ولما رأى أبوه ذلك منه كان له مثال الأب الحكيم فلم يكلفه احتراف مهنته بل رحل به الى الشام فتلقى العلم والأدب عن علمائها ثم دخل البادية وأخذ لغة العرب عن فصحائها فأصبح بذلك نابغة زمانه وجاد نظمه و نثره ، واشتهر بين الأدباء أمره ، فلما أحس من نفسه بأنه جاء بآيات البلاغة ، ومعجزات المعانى ، حدثته نفسه بأن ليس فى هذا العالم مثله وان هذه الكائنات لاشىء اذا قيست به فقال معجباً بنفسه :

---

١) من ترجمته التى فى ديوانه بتصرف كثير

أى محلٍ ارتقى * أى عظيم اتقى
وكل ماخلق اللـــهُ وما لم يخلق
محتقر فى همتى * كشعرة فى مفرقى

ثم أراد أن يعرّف الناس بنفسه كما ظنها فادعى النبوة فى بادية السماوة فتبعه بعض جهال أهلها وعلم به صاحب حمص فقاتله واعتقله ثم استتابه فتاب وعادمن هذه المغامرة بلقب (المتنبى)واظنه لم يدع النبوة لغير الشهرة وحب الرياسة لقوله فى قصيدة للحاكم وهو فى الاعتقال يعتذر

وكن فارقاً بين دعوى أرد ت ودعوى فعلت بشأوٍ بعيد

أى أن ماأردته من دعوتى غير مافهمه الناس منها . وبعد اطلاقه من السجن بُعد صيته وأخذ يمدح الأمراء والعظماء رغبة فى نيل جوائزهم فوجد منهم بعض العطف عليه ثم انعكس ذلك العطف إلى كره وابعاد . وأصبح إذا بش هذا فى وجهه فى الصباح قطب له فى المساء وإذا ظفر بود أحدانقلب الود بعدقليل إلى جفاء فرقت حاله وتكدر صفاء حياته وصار يتلمس للرزق بشعره شتى الوسائل : فلا يعود بطائل

وأول ألم أصابه بعد ألم الفاقة اعتقاله حين أدعى النبوة فوضع فى السجن مكبلاً بالحديد . ويظهر لك مدى ألمه فى ذلك من قوله مستغيثاً بالحاكم ليعفو عنه

دعوتك عند انقطاع الرجاء * والموت منى كحبل الوريد
دعوتك لما برانى البــــلاء * واوهن رجلىّ ثقل الحديد

ثم اشتد به البؤس بعد ذلك فقال يشكو سوء حظه وتقلبه فى البلاد طلباً لرزقه بغير جدوى :

ضاق صدرى وطال فى طلب الرز * ق قيامى وقلّ عنه قعودى
ابداً أقطع البــــلاد ونجمى * فى نحوس وهمتى فى سعود

وقال لمن عجب لبؤسه مع جودة شعره ولامه على تقصيره فى السعى

ليس التعلل بالآمال من اربى * ولاالقناعة بالاقلال من شيمى
ولا أظن بنات الدهر تتركنى * حتى تسد عليها طرقها هممى

لم الليالى الى اخنت على جدتى * برقة الحال واعذرنى ولاتلم

نظر المتنبى الى نفسه الكبيرة وماتجلى عليها من الاباء والشمم فقال البيت الأول . ثم التفت الى الدهر يهدده بمقابلة الشر بالشر ويحذره نفسه فقال البيت الثانى . ثم نظر الى ظاهره ومخالفته لما يعجب الناس من حسن البزة فقال البيت الثالث . كأنه يقول فيه لمحدثه انى لا أملك ظواهرى ولا سلطان لى على ما ينتابها من التغيير فلا تلمنى على شيء ليس أمره فى يدى . ثم ذكر له بعد ذلك سبب رقة حاله فقال

أرى أناساً ومحصولى على غنم * وذكر جود ومحصولى على كلم

أى يسمع بالاجواد فيمدحهم فيعود غنياً بالوعود فقيراً من النقود

وقال يصف كثرة تنقله وعدم استقراره فى مكان وهو من اعظم مظاهر بؤسه :

ألفت ترحُّلى وجعلت أرضى * قُتودى والغُرَيْرِىَّ الُجلالا(١)

فما حاولت فى أرض مقاماً * ولا أزمعت عن أرض زوالا

على قلق كأن الريح تحتى * أوجهها جنوباً أو شمالا

وقال لسعيد بن عبدالله يشكو ماأصابه فى سبيل الوصول اليه وما لحقه من الألم رجاء خيره :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها * وليتنى عشت منها بالذى فضلا

أرجو نداك ولا أخشى المطال به * يامن إذا وهب الدنيا فقد فعلا

وأصدق الشواهد على مدى ما بلغه من خيبة الأمل بشعره قوله يستنهض همته ويحثها على طلب الرزق بغير الشعر وهو من أنفس القول فى الحض على العمل : —

الى كم ذا التخلف والتوانى * وكم هذا التمادى فى التمادى

وشغل النفس عن طلب المعالى * ببيع الشعر فى سوق الكساد

وما ماضى الشباب بمسترد * ولا يوم يمر بمستعاد

وقوله ويدلك البيت الأول على أن ثيابه كانت بالية والثانى على أنه كاد ينتحر من شدة البؤس

(١) القتود خشب الرحل والغريرى بعيره نسبة الى فحل كريم يسمى غريراً يريد انه لكثرة تنقله جعل اقامته على ظهر بعيره والجلال الجليل

إلى أى حين أنت فى زى محرم * وحتى متى فى شقوة والى كم
وإلا تمت تحت السيوف مكرماً * تمت وتقاسى الذل غير مكرم
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد * يرى الموت فى الهيجا جنى النحل فى الفم

فهذه الأبيات قالها المتنبى عن نفسه فى طور بؤسه وهى تكفى لتمثيل حاله فتريك نفساً عالية، فى ثياب بالية، وشاعراً مجيداً، أطرحه الناس بعيداً، مع انك لاتجد شعراً أبهج وأورع، ولاقولا أحكم وأجمع، ولامدحاً أبلغ وأمتع، ولاوصفاً أسهب وأبدع من شعره. وانك لتعجب حين ترى أن هذا الشعر النفيس فى تلك النفس الكبيرة كان سبب شقاء قائله وعلة آلامه فى حياته وانه أخذ بناصيته بعد ذلك إلى حتفه. ولكن أتدرى ما السبب فى ذلك؟ لخصت شعره عن العلة فيما أصابه فوجدت ذلك يرجع إلى أربعة أمور

أولها ـ أن المتنبى نشأ مبغضاً للناس جميعاً سيء الظن بهم

الثانى ـ انه كان شديد الكبرياء فخوراً بنفسه محقراً لما عداها

الثالث ـ انه كان إذا هجا أفحش فى الهجاء

الرابع ـ انه كان اذا مدح أميراً عرّض فى مدحه بذم الناس جميعاً أو ذم من مدحهم قبله

فهذه الخلال الأربع حملت الناس على البعد عنه والنفور منه وجعلته هدفاً لسهام حساده. وحالت بينه وبين مراده. واليك بيانها

(١) كراهة المتنبى للناس

ظهرت هذه الغريزة فى المتنبى وهو صبى فى المكتب حين قال له رجل ما أحسن هذه الوفرة لشعرات فى رأسه فقال مرتجلا

لاتحسن الوفرة حتى ترى * منشورة الضفرين يوم القتال
على فتىً معتقل صعدة * يعلها من كل وافى السبال (١)

فكان رأيه فى الناس قبل أن يخالطهم. أن يكون فى حرب ووفرته منشورة على كتفيه وفى يده رمح يطعن به من الناس كل ذى شاربين كبيرين

---

(١) الصعدة ـ الرمح القصير ويعلها ـ يسقيها شيئاً فشيئاً والسبال ـ الشاربان

وإذا قرأت قوله عن نفسه

وقيل عدوت على العالمين * بين ولادى وبين القعود

أدركت أن الناس اتهموه بالعداوة لهم منذ طفولته وقالوا ان هذا الشاعر ولد عدوًّا للعالم . وقد صدقوا فى هذا الاتهام فانه لما كبر أبان لهم رأيه فيهم بقوله

ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم جثث ضخام

وما أنا منهم والعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام (١)

أرانب غير انهمُ ملوك * مفتحة عيونهم نيام

فذم الناس جميعاً سوى نفسه . وليست هذه الأبيات قائمة بنفسها حتى يقال انه يفتخر أو يتألم بل يقولها فى قصيدة يمدح بها المغيث بن على وهو من امراء ذلك العصر فلما أراد الدخول الى ذكر الممدح عاد الى ذم الناس ثانية وأخرجه من بينهم كما أخرج نفسه أولاً فقال

ولم أر مثل جيرانى ومثلى * لمثلى عند مثلهم مقام

بأرض مااشتهيت رأيت فيها * فليس يفوتها الا الكرام

بها الجبلان من صخر وفخر * انافا ذا المغيث وذا اللكام (٢)

وليست من مواطنه ولكن * يمر بها كما مر الغمام

ويقول فيهم زاعماً أنه أكلهم تجربة اذا كان غيره قد ذاقهم فقط :

اذا ماالناس جرّبهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودّهم الا خداعاً * ولم أر دينهم الا نفاقا (٣)

ثم يقول مستبيحاً اهلاكهم :

ومن عرف الأيام معرفتى بها * وبالناس روّى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به * ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم

يريد أن من يقتل هؤلاء الناس بلا رحمة لايعد ظالماً ، لأنهم إذا ظفروا به قتلوه بلا رحمة أيضاً . فاذا بدأهم هو بذلك فلا إثم عليه البتة

(١) الرغام ـ التراب يقول : أنا لست منهم واقامتى بينهم كالذهب الذى يوجد مختلطا بالتراب

(٢) يقول ان هذه البلاد فيها كل شىء الا الكرام (انافا) ارتفعا واللكام جبل عظيم فى الشام يمر بحماه وينتهى عند انطاكية . (٣) دينهم أى عادتهم (النفاق)

ثم قال واصفاً تفاوتهم فى النقائص :

أذم الى هـــذا الزمان أهيله * فاعلمهم فدم . وأحزمهم وغد(١)
وأكرمهم كلب . وأبصرهم عمٍ * وأسهدهم فهد . وأشجعهم قرد
ومن نكدالدنيا على الحرّ ان يرى * عدواً له ما من صداقته بد

يقول هذا فى قصيدة يمدح بها أميراً يسمى على بن سيار فذم الناس جميعاً لم يستثن منهم أحداً حتى ولا الممدوح وعدّ صداقته لهم من نكد الدنيا . ولعمرى أن الممدوح لو مدح فى هذه القصيدة بألف بيت لما غيرت فكره بأنه هو المقصود فى قوله : « عدواً له ما من صداقته بدُّ »

فهذا رأى المتنبى فى الناس وهذه عقيدته التى ينشرها بينهم ويذكرها مفصلة فى قصائده التى يمدح بهـا ملوكهم وهى أقطع الأدلة على بغضه لهم وأقوى أسباب بغضهم له

٢ ـ كبرياؤه وفخره بنفسه

اشتهر المتنبى بالكبرياء فى جميع حياته ووصف نفسه بأوصاف تدل على شدة كبريائه فمن ذلك قوله :

أنا الذى بين الالـه به الأقـــدار والمرء حيثما جعـــله
جوهرة تفرح الشراف بهـــا * وغصة لا تسيغها السفَلَة (٢)

يدعى أن الله أعطاه قوة فى القول فهو يصف الناس بما فيهم فيظهر مقدار كل منهم « يبرر بذلك ذمهم » وانه لا يقول فيهم الا الحق .

وقوله معجباً بنفسه :

إن أكن معجباً فعجب عجيب * لم يجد فوق نفسه من مزيد

---

(١) الفدم الغبى الذى فى منطقة ثقل ، الوغد الخسيس من الناس ، أسهدهم أكثرهم سهداً ، الفهد حيوان كثير النوم ، القرد مشهور بشدة الخوف ويقصد المتنبى بذلك التهكم عليهم .

(٢) الشراف : الاشراف

أنا ترب الندى ورب القوافى * وسمام العدى وكيد الحسود (١)

أنا فى أمة تداركها اللـــه غريباً كصالح فى ثمـــود

يقول إن أكن معجباً بنفسى فأنا جدير بذلك لأنى لم أجد فوقها نفساً . ثم بيّن فى البيت الثانى منازله فى العالم وفى البيت الثالث سأل الله أن يهدى الامة الى الصواب فتعرف قدره وتؤمن برفعته عليها .

وقوله :

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء (٢)

أى لا يجسر أحد على مزاحمته لصلابته واذا تكلم فكلامه أمر لا يرد

وقوله :

إن ترمنى نكبات الدهر عن كثب * ترمى امرءاغير رعديد ولا نكس

يريد أنه لا يبالى بالمصائب بل يقابلها بهمة تبددها . وحسبك من هذا الباب قوله :

أمط عنك تشبيهى بمن وكأنه * فما أحد فوقى ولا أحد مثلى

أى لا تقل ما أشبه المتنبي بفلان أو كأنه فلان فليس فوقى أحد بل ليس مثلى أحد . وقد مربك قوله : « أى محل أرتقى »

فهذه الأقوال تدلك على مدى كبريائه وتمهد العذر لأعدائه وانى أرى أنه ما كان يلقى على أحد سلاماً ولا يرد السلام على أحد تكبراً وقد لامه بعض أصحابه على ذلك فقال يعتذر :

أنا عاتب لتعتبك * متعجب لتعجبك

اذ كنت حين لقيتنى * متوجعاً لتغيبك

فشغلت عن رد السلام * وكان شغلى عنك بك

---

(١) تربه أى ولد معه ، الندى . الكرم ، القوافى . الشعر ، والسمام . السم ، تداركها الله . دعاء ، ثمود . قوم صالح عليه السلام . ويقال ان الناس لما سمعوا هذا البيت قالوا (تنبأ) للاغراء به فلقب بالمتنى من ثمة

(٢) الجوزاء : أحد البروج . عن كثب : عن قرب . والرعديد : الجبان والنكس الذى لاخير فيه .

وهذا عذر أظنه لا ينطلى على أحد .

فهـذه مظاهر كبرياء المتنبي وهي لا تجعل له في الناس محباً

٣ — فحشه فى الهجاء

يعجب البـاحث فى أخلاق المتنبى حين يراه مع علو نفسه وترفعه عن كثير من النقائص يفحش فى هجائه فيطعن فى الانساب ويقذف المحصنات ثم لا يجد لذلك من باعث غير سوء ظنه بالناس وشدة بغضه لهم . وبمـا أن كتابى هذا لا يتناول المتنبى من هذه الناحية . فأنا أكتفى بايراد أمثلة قليلة من هجائه تأييداً للسبب فى نفور الناس منه .

فمن ذلك قوله فى صباه يهجو القاضى الذهبي :

لما انتسبت فكنت ابناً لغير أب(١) ❊ ثم اختـبرت فلم ترجع الى أدب

سميت بالذهبيّ اليوم تسمية ❊ مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما لقبت ويك به ❊ يا أيها اللقب الملقى على اللقب

فمثل هذا القذف المر تنفر منه نفس الحر

وقال فى قصيدة يمدح بها بدر بن عمار معرضاً بمن زعم أنه وشى به اليه

وانهَ المشير عليّ فيك بضلة ، فالحر ممتحن بأولاد الزنا (٢)

ومثل هـذه الألفاظ لا تليق برجل تدنيه الملوك من مجالسهم وينشد شعره بين أيديهم

وهجا اسحاق بن كيغلغ على غير ذنب سوى أنه أعترضه أثناء سيره بالقرب من أرضه وطلب منه أن ينزل عنده ليمدحه فاعتذر المتنبى فلما فارقه هجاه بقصيدة مدح بها أبا العشائر وعرض فى الهجاء بأهل اسحاق تعريضاً لا يحسن ذكره لما اشتمل عليه من فحش القول وانمـا أذكر لك ما قاله فى هجاء اسحاق نفسه وهو :

---

(١) اى من سفاح

(٢) أنه : فعل أمر (بضلة) أي يقول فى صفتى غير صواب

وجفونه ما تستقر كأنها * مطروفة أو فت فيها حصرم (١)
واذا أشار محدثاً فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم
وتراه اصغر ما تراه ناطقاً * ويكون اكذب ما يكون ويقسم

وهذه القصيدة إذا جردت من الهجاء كانت من أنفس الشعر فانها جمعت فرائد الأمثال كقوله فيها:

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا * فالشيب من قبل الأوان تلثم (٢)
ولقد رأيت الحادثات فلم أر * يققاً يميت ولا سواداً يعصم (٣)
والهم يخترم الجسيم نحافة * ويشيبُ ناصية الصبى ويهرم
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاء منعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلقٌ * ينسى الذى يولى وآخر يندم (٤)
لا يخدعنك من عدو دمعه * وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذى القليل من اللئام بطبعه * من لايقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لايظلم
ومن البلية جهل من لايرعوى * عن غيه وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر فى الذليل مودة * واود منه لمن يود الأرقم
ومن العدواة ماينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

فانظر إلى هذه الدرر الفريدة كيف نظمها مع الخرز فى سلك واحد.

واعجب من ذلك أن إسحق هذا قتله غلمانه فلم يكتف المتنبى بموته بل هجاه ميتاً وهذا من اسوء ماجاء به. وإنى أذكر لك قوله فيه لخلوه من الفحش مع شدة إغراقه فى الهجاء:

---

(١) الحصرم . العنب قبل أن ينضج وهو كثير الحموضة
(٢) أى أن الشيب غطى وجه شبابه
(٣) اليقق : الابيض أى أن الشيب لا يسبب الموت والشعر الاسود لا يعصم منه
(٤) الحفاظ . المحافظة على الحقوق أى أن الناس تركوا مايجب عليهم نحو بعضهم

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذى يشفى من الحمق(١)
ان مات مات بلا فقدٍ ولا أسفٍ * أو عاش عاش بلا خلقٍ ولا خلق
منه تعلم عبـــد شق هامته * خون الصديق ودس الغدر فى الملق(٢)
وحلف الف يمينٍ غير صادقةٍ * مطرودةٍ ككعوب الرمح فى نسق(٣)
مازلت أعرفه قرداً بلا ذنب * خلواً من البأس مملوءاً من النزق(٤)
كريشة فى مهب الريح ساقطة * لاتستقر على حال من القلق(٥)
تستغرق الكف فوديه ومنكبه * فتكتسى منه ريح الجورب العرق(٦)
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم * موتاً من الضرب أو موتاً من الفرق(٧)
وأين موقع حد السيف من شبح * بغير جسم ولا رأسٍ ولا عنق
لولا اللئام وشىء من مشابهة * لكان ألأم طفل لف فى خرق(٨)

هذه أمثلة من هجاء المتنبى قبل اتصاله بسيف الدولة فلما اتصل به خفت وطأة لسانه لاتساع نعمته فى صحبته وبعد أن فارقه هجا كافوراً بعد مدحه وهجا ضبة العينى وعرض بأمه بقولٍ كان سبباً لقتله كما ستراه فى طور يأسه

٤ — ذم المتنبي من يمدحهم عند مدح غيرهم

هـذه عادة لم يأت المتنبى بأغرب منها ولم أرها لشاعر غيره وقد لزمته طيلة حياته فى جميع قصائده فما مدح أحداً إلا وفضله على جميع الناس وتفنن فى هذا المعنى تفنناً عجيباً وقد بينت لك جميع مارأيته له من هذا النوع لتطلع على قدرة هذا الشاعر وكيف يصوغ المعنى الواحد فى مظاهر كثيرة

قال فى قصيدة مدح بها محمد بن عبدالله الخطيب معرضاً بذم الناس وملوكهم :

---

(١) الحمق الجهل (٢) يقول أن العبد الذى قتله تعلم الخيانة منه (٣) كعب الرمح ، بين العقدتين (٤) النزق الخفة والطيش

(٥) القلق الاضطراب (٦) أى أنه إذا صفع أحاطت الكف بجانبى رأسه مع كتفيه لانه لاعنق له وتعودمن لمسه برائحة نتنة (٧) الفرق الخوف (٨) يقول لولا وجود لئام كثيرين غيره يشبهونه لكان الأم الناس

وانما نحن في جيل سواسية * شر على الحر من سقم على بدن (١)
حولى بكل مكان منهم خلقٍ * تخطى اذا قلت فى استفهامها بمن
ولا أعاشر من أملاكهم ملكاً * الا أحق بضرب الرأس من وثن
فأنت ترى أنه لم يستثن أحدا من الذم
ثم قال فى الحسن بن عبيد الله :
كريم لفظت الناس لما بلغته * كأنهمُ ماجف من زاد قادم (٢)
وكان سرورى لايفى بندامتى * على تركه فى عمرىَ المتقادم
فأفرد الممدوح وذم الناس ومنهم ممدوحه الاول طبعاً
ثم قال فى على بن أحمد وكان شاعراً وعالماً :
دعانى اليك العلم ءالحلم والحجا * وهذا الكلام النظم والنائل النثر (٣)
وما قلت من شعرٍ تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
وجنبنى قرب السلاطين مقتها * وما يقتضينى من جماجمها النسر
فمدحه وذم ملوك زمانه وجعل عذره لبعده عنهم ان النسور تطالبه برؤوسهم وهو لا يقدر على ذلك الآن ،
ثم قال فى على بن ابراهيم التنوخى :
أشرت أبا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنونى مدحتهم قديماً * وأنت بما مدحتهمُ مرادى
يقول انه كان فرحاً بمدح من مدحهم قبله ولكن خرج من عندهم بغير زاد وانه لم يكن مادحاً لهم فى الواقع بل كان هو المقصود
ثم قال فى عبد الله بن يحيى :
بمن أضرب الامثال ثم أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
وفى أبى عبادة :ـ
لما وزنتك بالدنيا فملت بها * وبالورى قل عندى كثرة العدد

---

(١) الجيل الناس : سواسية متشابهون ولا تستفهم عنهم بمن هذا لانها خاصه بالعاقل وهم ليسوا كذلك
(٢) أى فضلة ما بقى من الخبز مع القادم من السفر (٣) الحجا العقل والنائل العطاء

وفى بدر بن عمار :

ومثلك يابدر لايكون ولا * تصلح الا لمثلك الدول

وفيه مكرراً هذا المعنى أيضا :

سبقت السابقين فلا تجارى * وجاوزت القلوب فلا تعالى

وأقسم لو صلحت يمين شىء * لما صلح الأنام له شمالا

ثم قال فى على بن منصور :

أمهجن الكرماء والمذرى بهم * وتروك كل كريم قوم عاتبا

شادوا مناقبهم وشدت مناقباً * وجدت مناقبهم بهن مثالبا

وقال فى عبد الواحد الكاتب ففضله على الملوك وغيرهم :

وزارك بى دون الملوك تحرج * اذا عن بحر لم يجز لى التيمم (١)

فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه * من الناس لم تفقد وفى الارض مسلم

فجعله سيداً للناس جميعاً وقال لو صح أن يفدى المملوك سيده بنفسه لظل المسلمون يفدونه بأنفسهم جيلاً بعد جيل حتى لا يبقى على ظهر الأرض منهم أحد وهذا من غرائب المدح ، وقال فى أبى الفرج القاضى :

قصدتك والراجون قصدى اليهم * كثير ولكن ليس كالذنب الأنف

ولا الفضة البيضاء والتبر واحد * نفوعان للمكدى وبينهما صرف (٢)

ثم تغالى بعد ذلك فقال فى أبى شجاع محمد :

أمريد مثل محمد فى عصرنا * لا تبلنا بطلاب مالا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أحداً وظنى انه لا يخلق

وفى على بن احمد الطائى :

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل * وكل مديح فى سواك مضيع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد * على أحد الا بلؤم مرقع

ثم قال فى جعفر بن كيغلغ :

---

(١) زارك بى أى زرتك — وعن . ظهر

(٢) التبر الذهب والمكدى المحتاج وصرف أى فضل يريد كلاهما نافع غير أن الذهب أكثر نفعاً كذلك أنت لى من الذين يرومون نفعاً فى اليهم

من قال لست بخير الناس كلهم * فجهله بك عند الناس عاذره
أوشكّ انك فرد فى زمانهم * بلا نظيرٍ ففى روحى أخاطره

ثم قال فى المساور بن احمد :

ان القريض شجٍ بعطفى عائذٍ * من أن يكون سواءك الممدوح

وفى أحمد بن عمران

ذُكر الانام لنا فكان قصيدةً * كنت البديع الفرد من أبياتها

— وفى على بن عساكر :

أرى الناس الظلام وأنت نور * وانى منهم لأليك عاش

— وفى طاهر بن الحسين العلوى وخرج فيه عن حد الذوق :

ويحذى عرانين الملوك وانها * لفى قدميه فى اجلّ المراتب

هـذه هى سنته فى مدح أمراء عصره وهى لا تجعل لهم ثقة بمدحه وان محافظته على هذه الخطة الغريبة تدفعنى الى الظن بانه كان اذا أراد مدح أميرٍ وقف حائراً بين كبريائه وفاقته ، تلك تأمره ان لا يمدح احداً من هـذا العالم لانهم دونه منزلة ، وهذه تغريه بمدح الاكابر ليحصل منهم على رزقه ؛ فيوفق بين طلبيهما بان يثنى على الممدوح مداراةً لفاقته ويذم ماعداه ارضاءً لكبريائه .

وقد رأيت له فى هذا الباب اعجب مما تقدم ، رأيته شقّ عليه تفضيل الممدوح وحده على الناس كلهم وهو داخل فى مجموعهم فأشرك نفسه مع ممدوحه فقال فى على بن سيار :

ألوم به من لامنى فى وداده * وحقٌ لخير الخلق من خيره الودُّ

فجعل نفسه وممدوحه خير الخلائق .

وقال فى ابى العشائر :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفـ * ـظ كلانا رب المعانى الدقاق

ولا أخال مثل هذا المدح خطر ببال شاعر قبله ولا احسب حساده لدى ابى العشائر تمكنوا منه باكثر من هذا البيت وظنى بهم وقد قالوا للأمير بأى

شيء مدحك هذا المستجدى بشعره حين سواك بنفسه؟ فكان ذلك سبب جفائه له .

وانظر الى ادب الشريف الرضى . فى مثل هذا حين عاتب الامام القادر العباسى قائلاً :

عطفاً أمير المؤمنين فاننا ٭ فى ساحة العلياء لانتفرق

مابيننا يوم الفخار تفاوت ٭ أبداً كلانا فى المعالى معرق

إلا الخلافه ميزتك فانني ٭ انا عاطل منها وأنت مطوق

فاعترف له بأن الخلافة ميزته عنه ، ومع أنهما أبناء عم فقد غضب الامام وقال له ، على رغم أنف الشريف .

وأحسن ما للمتنبى فى هذا الباب قوله فى سيف الدولة :

لا تطلبن كريماً بعد رؤيته ٭ ان الكرام بأسخاهم يداً ختموا

ولا تبالى بشعر بعد شاعره ٭ قد أُفسد القول حتى أُحمد الصَمم

فقد جعله أكرم الكرام وجعل نفسه أشعر الشعراء وفى هذا لاعتب عليه البتة .

ومما يدعوا إلى العجب ان هذه العادة لزمته حتى آخر أيامه ، فقد قال فى سيف الدولة وهو من أبدع المعانى :

رأيتك فى الذين أرى ملوكاً ٭ كأنك مستقيم فى محال (١)

فان تفق الأنام وأنت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال

وقال فيه من قصيدة أخرى وهو أغرب ما صدر من شاعر :

إن كان مثلك كان أو هو كائن ٭ فبرئت حينئذ من الاسلام

ومع هذا كله فانه لما بلغ كافوراً قال فيه بعد وصف الركائب التى حملته اليه

قواصد كافور توارك غيره ٭ ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسانَ عين زمانه ٭ وخلت بياضاً خلفها ومآقيا (٢)

فلما تركه قال فى حاكم شيراز وهى آخر قصيدة قالها

---

(١) يريد موجودا فى معدوم (٢) جعله سواد عين الزمان وما عداه من الملوك بياضها

و منْ أعتاض عنك إذا افترقنا * وكل النـاس زورٌ ما عدا كا
حَيِيٌّ من إلهى ان يرانى * وقد فارقت دارك واصطفا كا

فهذه الوثائق القيمة تبين لك السبب فى جفاء الممدوحين للمتنبى .

وقد ظهر لى أيضاً من قص آثاره أنه كان إذا فارق أميراً بعد مدحه لم يعد إليه ثانية حتى أن سيف الدولة الذى طالت صحبته معه بعد أن فارقه واتصل بكافور ثم هجره وعاد إلى العراق دعا المتنبى مراراً فلم يرحل اليه بل صار يمدحه عن بعد واعتذر مرة عن الرحيل اليه بقوله :

وما عاقنى غـير قول الوشاة * وإن الوشايات طرق الكذب
وتكثير قومٍ وتقليلهم * وتقريبهم بيننا والخبب (١)

يقول أخاف من الوشاة الذين حولك أن يكثروا من معايبى وأن يقللوا من فضائلى عندك ساعين بيننا بافساد ظنك بى .

ولا يبعد أن يكون السبب فى عدم رجوعه إلى الممدوحين هو خوفه منهم أن يقتلوه لما سبق له من التعريض بذمهم عند مدح غيرهم، وربما كان ماحمله على هذا الخوف ما لقيه من أبى العشائر، فانه حين فارقه ارسل وراءه غلمانه ليقتلوه فرماه أحدهم بسهم فأخطأه وقال خذه وأنا غلام أبى العشائر، فقال المتنبى مرتجلاً وهو من محاسن قوله، ويدل على أنه خرج من عند أبى العشائر كارهاً :

ومنتسبٍ عندى إلى من أحبه * وللنبل حولى من يديه حفيف (٢)
فهيج من شوقى وما عن مذلة * حننت ولكنّ الكريم ألوف
وكل ودادٍ لا يدوم على الأذى * دوام ودادى للحسين ضعيف
فأن يكن الفعل الذى ساء واحدا * فأفعاله اللائى سررن ألوف
ونفسى له نفسى الفداء لنفسه * ولكنّ بعض المالكين عنيف
فان كان يبغى قتلها يك قاتلاً * بكفيه فالقتل الشريف شريف

---

(١) التقريب والخبب : نوعان من أنواع السير

(٢) الحفيف : صوت السهم عند انطلاقه من القوس

وفى هذه المناسبة أذكر حادثة وقعت للعكوك الشاعر وهو على بن جبله نقلها الرواة وذكرها صاحب عصر المأمون وهى أنه مدح أبا دلف احد قواد المأمون بقصيدة قال فيها :

إنما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فبلغ قوله هذا حميداً بن عبد الحميد وكان ممن يمدحهم العكوك ويأخذ جوائزهم ، فقال له ماذا أبقيت لنا بعد هذا ؟ فاضطر لأن يقول ارضاء له

إنما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

ولكن أين هذا من ذاك . وإنى لأظنه ذاب خجلا من هذا العتاب . وقيل إن المأمون سمع بهذه القصة فقال لست لأبى ان لم أقطع لسانه أوأهدر دمه ، وانت ترى أن خطأ العكوك أقل بكثير مما جاء به المتنبى فلا غرابة اذا فيما لقيه المتنبى بسبب خطته هذه التى مكنت حساده من نفسه فصغروا شأنه وأوصدوا دونه سبيل الراحة وصمدوا للاغراء به وأبانوا للممدوحين تعريضه بذمهم واتخذوا من ذلك سهاماً أحكموا رمايتها فأصابت قلب آماله ، حتى حرموه ثمار هذا الشعر البديع وحصروه فى نفسه إلى أن صار يظن أن كل ماعداه يطلب أذاه .

ويدلك على مدى ماأصابه فى ذلك قوله متضجراً من الحساد كارهاً الحياة من أجلهم :

وماليلٌ بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مشوبا (١)
وما موتٌ بأبغض من حياة * أرى لهم معى فيها نصيبا

وقوله وهو يرى أنهم يريدون موته :

ولو أنى حسدت على نفيس * لجدت به لذى الجد العثور(٢)
ولكنى حسدت على حياتى * وما خير الحياة بلا سرور

---

(١) أى يخالط هذا النهار نظرى إلى حسادى (٢) يريد : البائس

وصار يحسب أنه لايخلو مكان من عدو له أو حاسد ، فأصبح إذا زار صديقاً خفف المكث عنده خشية وجود واش يكدر صفاء عيشه وصرح بذلك فى زيارته لعلى بن احمد المرى فانه لم يطل المكث عنده فسأله عن السبب فقال :

لاتنكرنّ رحيلى عنك فى عجلٍ * فاننى لرحيلى غير مختار
وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قالٍ خشية العار (١)
وقد بليت بحسادٍ أحاربهم * فاجعل نداك عليهم بعض أنصارى

والذى دهشت منه أن المتنبى لم يفكر فى سبب كره الناس له، ليزيل مابينه وبينهم من العداء ، بل صار يفكر فيما يصنعه فيهم حتى يثأر لنفسه منهم وقد توسع فى التفكير حتى وَهِمَ بأنه سيكون يوماً ماً ملكاً كهؤلاء الملوك فيحاربهم ويفعل مايعجزون عنه ، ثم قوى عنده هذا الخيال حتى ظن أن ذلك لامحالة واقع وزادنى دهشة أنه كان مؤمناً بهذا الوهم وجهر به للناس فقال مهدداً مَنْ مدحهم مِن قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب قاضى انطاكية :

لله حال أرجيها وتخلفنى * وأقتضى كونها دهرى ويمطلنى
مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم * قصائداً من إناث الخيل والحصن (٣)
تحت العجاج قوافيها مضمرة * اذا تنوشدن لم يخطرن فى أذن (٤)
فلا أحارب مدفوعاً الى جدر * ولا أصالح مغروراً على دخن (٥)

يزعم أنه ستنظم لهم قصائد أخرى غير التى مدحهم بها أبياتها كرائم الخيل فيخضعهم (ثم يكون هو الذى يملى شروط الصلح)

وقال من قصيدة يمدح بها على بن سيار :

---

(١) الوغى ـ الحرب وقال ـ كاره. يعنى أن الانسان ربما عرض نفسه للقتل فى الحرب غير كاره للحياة بل خشية عار الفرار من الزحف

(٢) اقتضى كونها أى أطالبه بها (٣) الحصن بضمتين جمع حصان (٤) العجاج غبار الحرب ومضمرة معدة للسباق (٥) يريد أن لاينتظر حتى يفاجئه العدو فيحاربه فى أرضه ولا يصالح صلحاً غير شريف (والدخن الفساد)

سأطلب حـــق بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ماالتثموا مرد(١)
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا * كثير إذا اشتدوا قليل إذا عدوا(٢)

يقول هـذا وهو لا يملك غير نفسه ولـكن خياله أوحى إليه بأنه سيكون له جيش هذه صفة أبطاله فلما أعياه الصبر قال :

سيصحب النصل منى مثل مضربه * وينجلى خَبَرى عن صمة الصّممِ (٣)
لقـد تصبرت حتى لآت مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتَحَمَ (٤)
لأتركن وجوه الخيـــل ساهمةً * والحربَ أقوم من ساق على قدم(٥)

ويقول فى هذه القصيدة متعجباً من بقاء السيادة لغيره:

أيملك الملك والاسياف ظامئـة * والطير جائعةٌ لحم على وضم(٦)
من لو رآنى ماء مات من ظمأ * ولو عرضت له فى النـوم لم يـنم
ميعاد كل رقيـق الشفرتين غداً * ومَنْ عصى من ملوك العرب والعجم(٧)

ولـكن بقى مكانه لم يتقدم فقال يمنى نفسه بأن يوم النصر آت لاريب فيه .

ولا بد من يوم أغر محجلٍ * يطول استماعى بعده للنوادب(٨)

ولم يقف بخياله عند هذه الأمنية بل عرض لعينيه جميع بلاد العرب ومناه بها كلها فقال من قصيدة يمدح بها على بن احمد المرى :

ضاق ذرعاً بأن اضيق به ذر * عأزمانى واستكرمتنى الـكرام (٩)

---

(١) القنا ـ الرماح ويريد بالمشايخ الابطال المدربين (٢) يصفهم بالثبات عنـد اللقاء واجابة الداعى (٣) النصل، السيف ـ ومضربه حده ـ والصمة. الشجاع، يقول سيظهر لـكم أنى أشجع الشجعان (٤) لات . من الحروف المشبهة بليس : أى صبرت حتى فرغ صبرى والآن اقتحم كل صعب (٥) ساهمـة متغيرة من آثار المعمعة (٦) يقول : أيملك الملك من هو كاللحم الملقى على خشبة الجزار والسيوف عطشى لتقطيعه والطير جائعة لأكله؟ (٧) رقيق الشفرتين السيف (٨) الاغر المحجل الفرس الذى بين عينه وفى قوائمه بياض يريد أن هذا اليوم سيكون مميزاً بكثرة القتلى ويستمر ندب النادبات طويلا بعده (٩) ضاق ذرعاً كناية عن قصر اليد والعجز عن الطلب

واقفاً تحت اخمصىْ قدر نفسى * واقفاً تحت اخمصىّ الأنام(١)
أقراراً ألذُّ فوق شرارٍ * ومراماً أبغى وظلمى يرام (٢)
دون أن يشرق الحجاز ونجد * والعراقان بالقنا والشام(٣)

هكذا كانت آمال المتنبي تحول بينه وبين مسالمة الناس تمنيه بأنه سيكون ملكاً على جميع بلاد العرب . فلا حاجة له بالتودد الى الناس ويصرح بهذه الامنية فى مدح الأمراء وتتناقلها الألسنة وتسير بها الركبان ، وكلما زادت شيوعاً بين الناس زادوا فى هجره وقد انتهى هذا الطور من حياته وهو اعجز مايكون عن بلوغ شيء مما اراد ؛ ثم لحق بسيف الدولة على بن عبدالله بن حمدان العدوى سنة ٣٣٧ هجريه ومدحه وطالت صحبته معه فاغناه عن الاتصال بسواه

القسم الثانى من حياة المتنبي

« طور سعته »

لاشك فى أن الأيام التى قضاها المتنبي فى صحبة سيف الدولة كانت أسعد أيام حياته . فقد كان فى رغد من العيش وسعة من الرزق ونعيم لم يحظ بمثلها من قبل ولم ير بعدها فاقةً لأن سيف الدولة أجزل له العطاء . وحباه من الخير ماصرفه عن التحول إلى سواه . وتظهر لك حاله واضحة فى قوله حين أراد الخروج إلى الضيعة التى أقطعه إياها فى معرة النعمان وهو :

أيا رامياً يصمى فؤاد مرامه * تربى عداه ريشها لسهامه (٤)
أسير إلى اقطاعــــه فى ثيابه * على طِرفه من داره بحسامه (٥)
وما مَطَرَتْنِيه من البيض والقنا * وروم العِبِدّى هاطلات غمامه (٦)

(١) يقول انى واقف تحت اقدام نفسى وجميع الناس تحت قدمى (٢) استفهام انكارى يقول كيف يلذ لى القرار فوق النار (٣) يشرق يغص ، يريد أن هذه الاماكن سوف تغص من كثرة رماح جيشه (٤) يصمى يصيب المقتل والمراد بريشها لسهامه . اموالها غنيمة له (٥) اقطاعه الارض التى اقطعه اياها والطرف بكسر الطاء الفرس الكريم (٦) العبدى العبيد

فتًى يهب الاقليم بالمـال والقرى * ومَن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ماخـولته من نواله * جزاءً لمـا خولته من كلامه (١)
فلا زالت الشمس التى فى سمائه * مطالعة الشمس التى فى لثامه
ولازال تجتاز البدور بوجهه * فتعجب من نقصانها وتمامه

ففيها يعترف بأنه أصبح ذاأرضٍ ودارٍ وسلاحٍ وعبيد وقد أنساه هذا اليسر « طبعاً » ما كان يضمره من الشر للنّاس حتى أنه التمس لحساده العذر على ماهو فيه من النعم فقال فى قصيدة مدح بها سيف الدولة :

وللحساد عذر أن يشحوا * على نظرى إليه وأن يذوبوا (٢)
فانى قـد وصلت إلى مـكان * عليه تحسد الحدق القلوب

ولم تعاوده خواطره الأولى مدة صحبته له إلا مرةً واحدةً فقال فى قصيدة يمدحه بها :

أهمُّ بشىء والليالى كأنهـا * تطاردنى عن كونه وأطـــارد
وحيد من الخلان فى كل بلدةٍ * إذا عظم المطلوب قل المساعد

ثم أخذ يتفنن فى مدح سيف الدولة فوصف جيوشه وحروبه ونصره بما ستراه فى المختار من شعره .

ولـكن بينما هو فى بحبوحة من السرور ، فوجىء بنكدٍ لم يكن فى حسبانه . وظهرله من حاشية سيف الدولة أعداء ، ومن الشعراء حساد ، ومن العلماء نقاد ، واستمع سيف الدولة اقولهم فيه واستطاعوا أن يغيروا ما فى نفسه عليه حتى لامه مرةً على مافيه من كبرياء وتيه فقال المتنبي يمدحه ويذكر ذلك :

أفى كل يوم تحت ضبنى شويعرٌ * ضعيف يقاوينى قصير يطاول (٢)

---

(١) خوله الشيء ملكه اياه (٢) كان المتنبي يخال ان جميع الناس حسادله حتى لقد سمى ابنه محسداً « على وزن محمد »

(٣) تحت ضبنى أى تحت إبطى :شويعر تصغير شاعر للتحقير وكان يعاصر المتنبي

لسانى بنطقى صامت منه عادل * وقلبى بصمتى ضاحك منه هازل
وما التيه طبى فيهم غير أننى * بغيض إلىّ الجاهل المتعاقل(١)
وأكبر تيهى أننى بك واثق * وأكثر مالى أننى لك آمل

ثم زاد الجفاء بينهما فاضطر المتنبي لعتاب سيف الدولة فقال قصيدته المشهورة التى مطلعها :

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم * ومن بحالى وسقمى عنده سقم (٢)

وفيها يقول لسيف الدولة :

ياأعدل الناس إلا فى معاملتى * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم

وفيها يعاتبه :

يامن يعزّ علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ماكان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أن أمركم من أمرنا أمم(٣)
ان كان سرّكم ما قال حاسدنا * فما لجرحٍ اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف فى أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم * ويكره الله ماتأتون والكرم

ثم عرض فيها بأنه سيفارقه الى غيره بقوله :

أرى النوى يقتضينى كل مرحلة * لا تستقل بها الوخادة الرسم (٤)
لئن تركن ضُمَيراً عن ميامننا * ليحدثن لمن ودعتهم ندم (٥)

من الشعراء السرى الموصلى والنامى والببغاء والواو وغيرهم كمحمد بن هاشم واخيه سعيد وابن نباته السعدى وكلهم يمدحون سيف الدولة ويأخذون جوائزه (١) التيه الكبر — طبي شأنى (٢) ماءشبم · بارد (٣) أمم . قريب

(٤) الوخادة الرسم . الناقة السريعة التى تترك اخفافها أثراً فى الارض كأنها تحدث فيها رسماً (٥) ضمير . جبل عن طريق الراحل من حلب الى الشام ، يريد أنه إذا سار بجوار هذا الجبل قاصداً الشام فان سيف الدولة يندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لاتفارقهم فالراحلون هم

وختمها بقوله :

بأى لفظ تقول الشعر زعنفة * تجوزعندك لاعرب ولاعجم(١)

هـــذا عتابك إلا أنه مقة * قد ضمن الدر إلا أنه كلم (٢)

وهـذه القصيدة من أبدع ماقيل فى العتاب مع كبرياء العاتب وعلو مكانة المعاتب . وقد غضب سيف الدولة منه بسببها وأهمله مـــدة فاستعطفه المتنبى بقوله :

ألا مالسيف الدولة اليوم غاضباً * فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

ومالى إذا مااشتقت أبصرت دونه * تنائف لا أشتاقها وسباسبا(٣)

وقد كان يدنى مجلسى من سمائه * أحادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسئولاً ولبيك داعياً * وحسبى موهوباً وحسبك واهبا(٤)

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقاً * أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا

وإن كان ذنبى كل ذنب فانه * محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

فرضى عنه . ولكن نفس المتنبى التى عرفتها لم تقبل أن يكون هو التائب فأمسك مدة عن مدح سيف الدولة فى أوقات كان لايقصر عنه فى مثلها عند ذلك سأله سيف الدولة عن السبب فقال مصرحاً بما يضمره من ناحيته مع شيء من التلطف :

أرى ذلك القرب صار ازورارا * وصار طويل الكلام اختصارا

تركتنى اليوم فى خجلة * أموت مراراً وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحيياً * وأزجر فى الخيل مهرى سرارا(٥)

وأعلم أنى إذا ما اعتذر * ت إليك أراد اعتذارى اعتذرا

---

(١) الزعنفة — الاوباش (٢) مقة — محبة (٣) التنائف جمع تنوفة وهى المفازة الواسعة التى لاماء فيها والسباسب الفلوات (٤) حنانيك . استعطاف (٥) أى أمشى فى عسكرك مستتراً حياء منك

كفرتُ ومكارمك الباهرات * إذا كان ذلك منى اختيارا

ولكن حمى الشعر الا القليل * همٌّ حمى النوم إلا غرارا (١)

وما أنا أسقمت جسمى بِهِ * ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * إلى أساء وإياى ضارا (٢)

فابتسم سيف الدولة . وعاد المتنبي إلى مدحه . ولكن بقى فى النفس شىء كامن حتى وقعت حادثة المتنبي مع ابن خالويه النحوى فى مجلس سيف الدولة فأهاجه المتنبي فضربه ابن خالويه بمفتاح كان فى يده فشجه ولم ينتصر له سيف الدولة فغضب ورحل عنه الى دمشق وكان ذلك سنة (٣٤٦) ثم اتصل بالأستاذ كافور الاخشيذ ملك مصر فابتدأ طور رجائه (٣)

القسم الثالث من حياة المتنبي

«طور رجائه»

« سميت مدة اتصال المتنبي بالاستاذ كافور طور رجائه لانه كان فى أيام هذا الطور راجياً منه أن يحقق أملا لزمه فى جميع مامر من حياته وهو أن يجعله والياً على احدى إمارات ملكه »

لما قصد المتنبي كافوراً عادت اليه تلك الآمال التى خبت نارها مدة اتصاله بسيف الدولة ولم يبق عنده شك فى أن كافوراً سيجعله عاملاً له على إحدى ولايات الشام فيصير ملكاً قوياً قادرا على تنفيذ أمنيته التى صرح بها فى قوله :

« مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم » الخ

وقوله — «سأطلب حقى بالقنا ومشايخ»

---

(١) الغرار — النوم القليل (٢) أى جلب لى هذا الضرر (٣) كان كافور من عبيد الاخشيذ صاحب مصر وارتقى الى قيادة الجيش ثم تقلد الوزارة لولديه محمود وعلى من بعده ، وبعد موتهما بقيت مصر بلا أمير أياما ثم بويع كافور ويشمل حكمه مصر والشام والحجاز ، وذلك فى أيام الخليفة المطيع لله العباسى ومات سنة ٣٥٧ هجرية بعد المتنبي بثلاث سنين .

وغير ذلك مما قرأته له فى طور بؤسه فلما دخل مصر عرّض بطلبه فى أول قصيدة مدح بها كافور ، ثم استمر يكرر الطلب ويلح على الاستاذ ليبادر به حتى آخر شعر قاله فيه .

ففى أول قصيدة افتتح بها مديحه . ذكر طلبه تلميحاً فقال :

أبا المسك ذا الوجهُ الذى كنت تائقاً * إليه وذا اليوم الذى كنت راجيا(١)

إذا كسب الناس المعالى بالندى * فانك تعطى فى نداك المعاليا (٢)

وغير كثير أن يزورك راجل * فيرجع ملكاً للعراقين واليا (٣)

يقول له ليس بكثير أن يزورك مثلى سعياً على قدميه فيرجع من عندك ملكاً للعراقين « وهما الكوفة والبصرة » ولم يكونا من املاك كافور بل كانتا للخليفة العباسى وإنما ذكرهما المتنبى ليريه أن سلطانه يمتد إليهما . يغريه بذلك ، وكان يأمل أن يكون جواب كافور له قد وليتك . ولكنه ابتسم وأمر له بدار ومال . فأمهله مدة ثم قال له فى قصيدة أخرى يشرح له نفسيته ليجعله على بينة من أمره :

يا رجاء العيون فى كل أرض * لم يكن غير أن أراك رجائى

ولقد أفنت المفاوز خيلى * قبل أن نلتقى وزادى ومائى

فارم بى ما أردت منى فانى * أسد القلب آدمى الرواء

وفؤادى من الملوك وإن كا * ن لسانى يرى من الشعراء

يقول له انا فى النظر إنسان ولى قلب أسد وفؤاد ملك ولسان شاعر . فلم يعبأ كافور بهذه الأوصاف ، فقال له من أخرى متملقاً ومداهناً :

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم * إلى غيوث يديه والشآبيب (٤)

الى الذى تهب الدولات راحته * ولا يمنُّ على آثار موهوب

(١) أبا المسك كنية كافور وتائقاً مشتاقاً

(٢) الندى . الجود (٣) الراجل الذى يسافر ماشياً (٤) الشآبيب . دفعات المطر الشديدة

يريد بالغيث سيف الدولة . ويقول إنه تركه وجاء إلى من يعطى الممالك ولا يمن عليها ، فابتسم له كافور وسكت عن طلبه فقال له من أخرى متذللا ومعرضاً بأن يجرّبه ليثق من جدارته بما يريد :

فان نلت ما أملت منك فربما * شربت بماء يعجز الطير ورده(١)
فكن فى اصطناعى محسناً كمجرب * يبن لك تقريب الجواد وشده (٢)
إذا كنت فى شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده (٣)
وما رغبتى فى عسجد أستفيده * ولكنها فى مفخر أستجده (٤)

فكرر له كافور تلك الابتسامة فضجر المتنبى وقال له من اخرى يستحثه على انجاز الأمر

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى * وآمل عزا يخضب البيض بالدم (٥)
ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة * أقيم الشقا منها مقام التنعم
قد اخترتك الاملاكَ فاختر لهم بنا * حديثاً وقد حكمت رأيك فاحكم (٦)
ولوكنت أدرى كم حياتى قسمتها * وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

فلم يجد من كافور إلا تغاضياً فظن أنه لم يفقه ما أراد فقال له مصرحا :

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله * فانى أغنى منذ حين و تشرب
وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسى على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تنط بى ضيعةً أو ولايةً * فجودك يكسونى وشغلك يسلب(٧)

فابتسم وهز له رأسه . فظن أن ذلك وعد منه ، فقال له من أخرى متملقاً :

وان تأخر عنى بعض موعده * فما تأخر آمالى ولا تهن(٨)

---

(١) ورود الماء . اتيانه للشرب والأخذ منه (٢) التقريب والشد ـ نوعان من جرى الخيل : والجواد ـ الفرس (٣) ابله ـ جربه ، تنفيه تلقيه بعيداً : وتعده ـ تجعله عدتك للقتال (٤) العسجد ـ الذهب : استجده . أى أجدده (٥) البيض ـ السيوف (٦) أخترتك الاملاك ـ أى اخترتك من الملوك ـ (٧) تنط ـ تعلق ، ومراده تعطينى (٨) تأخر ـ أى تتأخر : وتهن تضعف

هو الوفى ولـكنى ذكرت له * مودة فهو يبلوها ويمتحن (١)

فلم يغن تملقه فى كافور شيئاً . فقال له من أخرى ، وهى آخر شعر مدحه به ولم يلقه بعدها :

أرى لى بقربى منك عيناً قريرة * وان كان قرباً بالبعاد يشاب (٢)
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذى أملت منك حجاب
وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانه * سكوتى بيان عندها وخطاب
وما شئت إلا أن أدل عواذلى * على أن رأيى فى هواك صواب
واعلم قوماً خالفونى وشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

فلم يزد كافور على ابتسامته التى كان يقابله بها شيئا . عند ذلك انقطع امل المتنبي وتمكن اليأس من نفسه . وخفت غلواؤه ، وخَبَتْ نارهمته ، وتبين له أن سعيه ذهب سدًى فترك مصر ، وعاد إلى العراق ، وانتهى بذلك طور رجائه .

وهنا تتوق النفس إلى جلاء امرين هامين أولهما . معرفة السبب الذى حمل كافورًا على حرمان المتنبى مما ألح فى طلبه مع أنه أمرٌ لايهم كافورًا لسعة ملكه وكثرة ولاياته وولاته . الثانى — هل أخطأ كافور فى حرمان المتنبى من توليته إمارة بعض النواحى وأضاع الانتفاع بعبقريته وهمته أم أصاب فى ذلك وأن المتنبى لايصلح لتوليه الامارة ؟

مرّ بى هذا الخاطر فرجعت إلى ديوانه أتلمس الحل لهذين اللغزين فبان لى أن المتنبى نفسه هو الذى حمل كافورًا على سوء الظن باخلاصه كما تبين لى انه لايصلح لأن يكون أميراً ولما فى هذا البحث من اللذة رأيت أن أثبته كاملاً قبل الكلام على طور يأسه فأقول :

كيف شك كافور فى إخلاص المتنبى ؟

---

(١) يبلوها ويمتحن أى يجربها ويختبرنى (٢) يشاب — يمزج أى قرب بلا عطف

لما ظهر المتنبي زادت شهرته . وبلغت كافوراً فتاقت نفسه إلى سماع مدح هذا الشاعر العظيم فيه . فاستدعاه بعد أن فارق سيف الدولة فرحل اليه وكان ظن كافور (طبعاً) أن هذا الشاعر يمدحه ويقيم عنده ماشاء ويأخذ جوائزه ثم يعود إلى بلاده شاكراً ، أو تطيب له الاقامة فى مصر فيبقى شاعره مادام حياً ، ولذلك أعدّ له داراً وغمره بالخير واستقبل مدحه . ولكن ماذا فعل المتنبي ؟

فاجأ المتنبي كافوراً بامرين ما كانا يخطران له على بال . وأمر ثالث أدهى وأمر

الأمر الأول

كان المتنبي يفتتح أكثر قصائده التى يمدح بها كافوراً بذكر سيف الدولة والشوق إليه وأسفه على فراقه وقد يعثر فيذم بها كافوراً وناهيك عن تشاؤم كافور منه عند أول قصيدة افتتح بها مدحه . وليس الاستاذ كافور بالرجل الهين الذى تمر به الحادثات عفواً ، بل هو الرجل الذى نهض بهمته وذكائه من بين الخدم حتى قاد جيش الاخشيذ ، ثم جلس على عرش مصر ، ومثله لا تنطلى عليه مداهنة المتنبي ، ولا يهزه مدحه المحصور بين شوق إلى سيف الدولة ، وإلحاح بطلب أمرٍ لا تسمح به الملوك إلا لمن يعتقدون إخلاصه لهم وتفانيه فى خدمتهم .

أما القصيدة التى تشاءم منها كافور فهى قول المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى * صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا

بهذا المطلع افتتح المتنبي مدح كافور ينشده وعين الممدوح شاخصة إليه ، وقد احاطت به رجال دولته يستمعون مدح الشاعر الشهير لملكهم الجليل فيقول له حسبك الداء الذى لا يشفيك منه غير الموت وإنك تمنيت هذا الموت حين لم تجد صديقاً مخلصاً ولا عدوا يستر عدواته .

انظر كيف جعل فراق سيف الدولة داء ولقاء كافور موتاً يستشفى به من ذلك الداء. ولعمرى لقد أحسن كافور بالمتنبى ووسعه حلماً إذ لم يرده على عقبيه إلى الشام بعد هذه القصيدة

وقد كنت اعجب لاختيار المتنبى هذا المطلع ولكنى لما بحثت عن سببه عرفت أن ألمه لفراق سيف الدولة سبق أمله فى كافور فأملى عليه ماقال

وانك لتدرك حزن المتنبى على فراق سيف الدولة كامناً فى كل بيت من ديباجة هذه القصيدة تحت ستار من السلوان فقد قال فيها مخاطباً قلبه :

حببتك قلبى قبل حبك من نأى * وقد كان غداراً فكن أنت وافيا(١)
وأعلم أن البين يشكيك بعده * فلست فؤادى إن رأيتك شاكيا(٢)
فان دموع العين غدر بربها * إذا كن إثر الغادرين جواريا(٣)
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس صافيا
خلقت ألوفاً لو رجعت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

فانظر الى هذا الأسف الشديد فى قالب السلو والهجر ـ يقول لقلبه : أحببتك ياقلبى قبل أن تحب سيف الدولة ، وهو قد غدر بى فلا تغدر بى أنت وتبق على مودته . وإنى لا أشك فى أن بعده سيحملك على الشكوى والشوق اليه ، فان فعلت ذلك فأنا براء منك : وأنت يادموعى إذا جريت شوقاً إليه كان ذلك منك غدراً بى : ثم أظهر شديد توجعه بقوله : « خلقت ألوفاً » فلو قدِّر لى فراق هذا الشيب الذى أمقته ، لفارقته باكياً على صحبته . فكيف لا أبكى على صحبة سيف الدولة ؟ ثم خرج بعد هذا كله إلى مدح كافور . ولا شك أن كافوراً تشاءم من المطلع ، وتأفف من ذكر الشوق إلى سيف الدولة ، ثم سخر من طلب المتنبى بعد ذلك .

وقال فى ديباجة قصيدة أخرى :

أود من الايام مالا توده   وأشكو إليها بيننا وهى جنده

---

(١) نأى ـ بعد (٢) يشكيك ـ يحملك على الشكوى (٣) غدر جميع غدور

يا عدن حبًّا يجتمعن وصله * فكيف بحب يجتمعن وصده
أبا خلق الدنيا حبيباً تديمه * فما طلبي منها حبيباً ترده(١)

يقول : أريد من الأيام أن تجمعني بمن أحب ، وهي لا تريد ذلك وأشكو اليها فراقنا ؛ وهي التي تنفذ مراده فينا. ومن أخلاقها أنها لا تبقى معى حبيباً فكيف أطلب منها أن ترد لى حبيباً أبعدته : وبعيد أن يكون مراده فى ذلك غير سيف الدولة . وهيهات أن يسمع كافور مثل هذا ثم تستريح نفسه اليه .

ويقول لكافور من أخرى وقد أهدى اليه فرساً فتذكر عطايا سيف الدولة من الخيل المطهمة العتاق :

فراقٌ ومن فارقت غير مذمم * وأمٌّ ومن يممت خير ميمم(٢)
وما منزل اللذات عندى بمنزلٍ * إذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم باكٍ بأجفان شادنٍ * عليّ وكم باكٍ بأجفان ضيغم(٣)
وماربّة القرطِ المليح مكانه * بأجزع من ربّ الحسام المصمم(٤)
فلو كان ماىى من حبيبٍ مقنعٍ * عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى * هوًى كاسرٌ كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه لقول عداته * وأصبح فى ليلٍ من الشك مظلم

يقول : فارقت سيف الدولة ، وهو غير مذموم ، وقصدت كافوراً وهو خير مقصود ، وقد رحلت عمن فارقته فبكى عليّ النساء والرجال ولو كان هذا الشوق على حبيب ذى قناع عذرت ولكن على حبيب يلبس العمامة « وهو سيف الدولة لاشك » ويقول : رمانى وهو واثق بأن محبته تقيه لسانى . ثم يعاتب نفسه ويذكر أن العداوة بينهما نشأت من سماعهما

---

(١) الحب بكسر الحاء ـ الحبيب (٢) مذمم ـ مذموم (٣) الشادن ـ الغزال ، والضيغم ـ الاسد (٤) أى الحسناء ذات (الحلق) والشجاع ذو الصمصامة وهى السيف القصير

لقول العداة ولا أدرى كيف استطاع انشاد هذه القصيدة فى حضرة كافور وحسبها من مدائحه فيه .

ويقول فى مدح كافور من أخرى ذاكراً سيف الدولة :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الايام فىّ بأن أرى * بغيضاً تنائى أوحبيباً تقرب
ولله سيرى ماأقل تئيةً * عشية شرقىّ الحدالى وغرّب (١)
عشية أحفى الناس بى من جفوته * وأهدى الطريقين التى أتجنب(٢)

يقول لسيف الدولة : أغالب عليك شوقى فيغلبنى . أما لهذه الايام أن تغلط فتبعد عنى من أكره وتقرب منى من أحب . يقول هذا وهو فى مجلس كافور، وليس أحد أقرب إليه منه . ثم يأسف على سيره فى الشام بين مكان يسمى الحدالى وجبل يسمى غرب حينما كان أكثر الناس حفاوة به من جفاه وهو سيف الدولة ، وأهدى الطريقين التى تجنبها وهى التى توصله إلى سيف الدولة وطبعاً سلك اضلّهما وهى الطريق التى أوصلته الى كافور . وقد ذم كافوراً فى هذه الابيات كما ترى ثم انتقل بعدها الى مدحه ـ وأنا لا أشك فى أن المتنبى كان يعتقد فى كافور أنه لايدرك مايقوله فيه ويدلك على ذلك قوله فى ذمه بعد فراقه

ولولا فضول الناس جئتك مادحاً * بما كنت فى سرى به لك هاجياً
فأصبحتَ مسروراً بما أنا منشدٌ * وإن كان بالانشاد هجوك غاليا

أى لولا من حولك يفهمونك بأنى أهجوك لهجوتك فى انشادى وكان ذلك يسرك لأنك لاتميز بين المدح والهجاء

وأذكر أن ابن خلكان ذكر فى ترجمة المتنبى انه قال : كنت اذا أنشدت كافوراً ابتسم لى حتى قلت

---

(١) التئية ـ التوقف عن السير ، الحدالى ـ موضع بالشام ، غرب . جبل ـ أى ماأسرع سيرى بين هذين المكانين . (٢) أحفى ـ مبالغة فى الحفاوة وهى الاكرام والملاطفة .

ولما صار ود الناس خِبًّا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى أنه بعض الأنام

فلم أره ابتسم بعدها حتى افترقنا . وهذا يدلك على عكس مافهمه المتنبي فيه

الامر الثانى

الحاح المتنبي الشديد على كافور ان يجعله أميراً على احدى ولايات ملكه مكرراً طلبه فى جميع القصائد التى مدحه بها كما رأيت فى طور رجائه

الامر الثالث

كان المتنبي يحتقر كافوراً . وقد هجاه قبل ان ينقطع امله منه وكان يهجوه بين الناس ثم يدخل عليه فيمدحه أمّا بعد قطع أمله فلم يذمه الا فى أربع قصائد

الأولى : عند خروجه من مصر فى قوله

« عيدٌ بأية حال عدت ياعيد »

والثانية : لما بلغ الكوفة ووصفَ بها طريقه من مصر اليها وأوّلها

« ألا كل ماشية الخيزلى »

والثالثة بعد ذلك وأولها

(قطعت بسيرى كل بهماء مفزع) (١)

والرابعة وأولها

(افيقا خمارا لهم بغضنى الخمرا)

ونظمهما بمدينة واسط ووجدتْ مسوداتهما فى رحلة بعد قتله

ولا شك أن كافوراً كانت له عيون تراقب المتنبي وآذانٌ تسمع مايقوله فيه فتبلغه اليه وكافور كان يغض الطرف عن عقابه لأنه من الشعراء مكتفاً بعقاب الحرمان وحسرة الخيبة

وهذه الأسباب هى التى حملت كافوراً على الشك فى اخلاص المتنبي له وكانت سبب حرمانه مما اراد

---

(١) البهماء المفازة التى لاماء فيها ومفزع مخيفه

الامر الثانى

هل كان المتنبي أهلاً للولاية أم لا ؟

إن المتنبي يرى أن المجد لا ينال بالتمنى ، بل لابد للحصول عليه من وسائل يتصف بها طالبه ، وقد ذكرها مفصلة فى قصيدة مدح بها علياً بن ابرهيم وهى قوله :

من طلب المجد فليكن كعلى * يهب الألف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذة * ليس له من وحائها ألم (١)
ويعرف الأمر قبل موقعه * فما له بعد فعله ندم
والامر والنهى والسلاهب والبيـ * ـض له والعبيد والحشم (٢)
والسطوات التى سمعت بها * تكاد منها الجبال تنقصم
يرعيك سمعاً فيه استماع إلى الدا * عى وفيه عن الخنا صمم

فى هذه الأبيات يحتم المتنبي على طالب المجد « السيادة والملك » أن يتصف بخصال سبع :

أولها — الجود ، وذلك ليلتف الناس حوله ابتغاء خيره .

ثانيها — الشجاعة ، ليؤلف قوة من طالبى رفده يقاتل بها أعداءه .

ثالثها — الحزم ، حتى لا يفعل مايوجب ندمه .

رابعها — العصبية ، ليكون فى قوة من قومه يناصرونه ويشدون ازره .

خامسها — الجرأة ، لأن اقتحامه عظائم الأمور يملأ القلوب من هيبته ومحبته

سادسها — النجدة ، لتكثر صنائعه وأياديه على الناس فيفدونه بانفسهم .

سابعها — العفة ، لأن الدناءة تضعف هيبته ، وتسقط مروءته ، كما أن استماعة للوشاية يوسع الطريق للمفسدين فيكثر بذلك الناقمون عليه .

ويقول ان ممدوحه اتصف بها جميعها فهو سيد بحق . والمتنبي نفسه طلب

---

(١) الوحاء — السرعة أى من سرعة نفاذ الطعنة فى العدو لا يشعر بألمها حتى يقع قتيلا

(٢) السلاهب — الخيل واحدها سلهب والبيض — السيوف ، والحشم — الاتباع

السيادة وأفنى حياته بين الآمل والرجاء ، فهل اجتمعت فيه هذه السجايا ؟ نحن لانطالبه باكثر مما اشترط .

بحثت عنها فى شعره فلم أجدله فى اكثرها نصيباً وإليك الدليل :

أولاً

ـ هل كان المتنبى جواداً كريماً ؟

وصف المتنبى نفسه بالعلم ، والفصاحة ، والشجاعة كقوله :

إذا صلت لم أترك مصالاً لفاتك * وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم

وقوله :

مانال أهل الجاهلية كلهم * شعرى ولاسمعت بسحرى بابل

وقد مرّبك كثيرٌ من قوله عن نفسه فى الكلام على بؤسه . ولكنه لم يصفها بالكرم إلاّ عرضاً فى بيتين قالهما وهو فى أشد أيامه بؤساً وحينما كان يبحث عن رزقه فيعجزه .

أحدهما قوله :

كفانى الذم أنى رجلٌ * أكرم مالٍ ملكته الكرم

والثانى قوله :

« أنا ترب الندى » ورب القوافى * وسمام العدى وكيد الحسود

وهما على مافيهما من مخالفة الواقع لأنهما صدرا منه وقت أن كان يقول :

لم الليالى التى أخنت على جدتى * برقة الحال واعذرنى ولاتلم

فقد هشمهما ببيت لوقاله . وموائده ممدودة على قارعة الطريق لعدّ بخيلا وهو قوله :

وربما أشهد الطعام معى * من لايساوى الخبز الذى أكله

وذلك لأن الكريم يأنف من ذكر الطعام ، وكان الحجاج يقول لجلسائه : « جنبوا مجالسنا ذكر الطعام ، فانى أكره الرجل أن يكون وصّافاً لبطنه » وانما يفتخر عادةً بذلك البخلاء ، وقد عرّض المتنبى بذكر الطعام أيضاً فى هجاء كافور بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمسكنى * كيما يقال عظيم القدر مقصود

وبقوله :

لو كان ذا الآكل أزوادنا * ضيفاً لأوسعناه إحساناً

ومحال أن يأكل كافور ملك مصر من زاد المتنبى « ضيفه » وانما لبخل المتنبى كان يستعظم أمر الطعام فيذكره افتخاراً وتبكيتاً . ومن هذا تعلم أن المتنبى لم يكن من الأجواد .

ثانياً

هل كان المتنبى شجاعاً سميذعاً ؟

وصف المتنبى نفسه بالشجاعة فى كثير من شعره ، وكانت عماد فخره كقوله لمن حذره عاقبة تهوره :

أمثلى تأخذ النكبات منه * ويجزع من ملاقاة الحمام

ولو برز الزمان الىّ شخصاً * لخفف شعر مفرقه حسامى

ولا بلغت مشيئتها الليالى * ولا سارت وفى يدها زمامى

اذا ملئت عيون الخيل منى * فويل فى التيقظ والمنام

وكنت أردت أن أتخذ من قوله دليلاً على شجاعته فوجدت فى شعره مايخرجه من مصاف الأبطال الذين ينطبق عليهم وصفه لنفسه وها أنا أذكر لك أربعة مواقف له جبن فيها كلها :

الأول : سأله سيف الدولة أن يصحبه فى حرب ينصر بها أخاه فاعتذر بشوقه الى العيال وقال من قصيدة مدحه بها :

ان الذى خلّفت خلفى ضائع * مالى على قلقى عليه خيار

واذا صحبتَ فكل ماء مشرب * لولا العيال وكل أرض دار

اذن الأمير بأن أعود اليهم * صلة تسير بذكرها الأشعار

وهذا الاعتذار تأباه نفس الشجاع الباسل .

وقد رأيت من أمره أن أكثر وقائع سيف الدولة كانت توصف له فكان لذكائه المفرط يصفها كأنه خاض المعمعة ، ولم يذكر عنه انه خاض حربا فابلى فيها .

الثانى : أنه سمع فى بعض أسفاره فى البادية زئير أسد ، وكان ذلك ليلاً ، فى مكان يسمى الفراديس ، فقال يصف موقفه شاكًا فى مصيره :

اجارك ياأسدالفراديس مكرم * فتسكن نفس أم مهان فمسلَم

ورائى وقدامى عداة كثيرة * أحاذر من لص ومنك ومنهم

ولم اسمع بأن الشجاع يخاف من الأسد ، وقد رأيت له أن بدر بن عمار خرج الى أسد فهرب منه ، ثم صادف أسداً آخر يأكل من بقرة افترسها فهاجه عنها فوثب الأسد الى كفل فرسه فأعجله عن استلال السيف فضربه بدر بالسوط فهوى فقال المتنبي فى قصيدة يمدحه بها :

أمعفر الليث الهزبر بسوطـــه * لمن ادخرت الصارم المصقولا

فهذه هى عادة الأبطال مع الاسود ، فكيف نعد المتنبى شجاعاً وهو يخاف من الأسد ومن اللص ايضاً .

الثالث — أنه كتب للأمير وهو فى الاعتقال :

بيدى أيها الأمـــير الأريب * لا لشيٍ إلا لأنى غـــريب

أو لأمٍّ لهـــا إذا ذكرتنى * دم قلب فى دمـــع عين يذوب

يقول له : خذ بيدى لأنى غريب ، ولأن أمى تبكى كلما ذكرتنى . والذى أعرفه أن الشجاع إذا قطع بالسيوف تأبى نفسه أن يجعل غربته وبكاء أمه على فراقه مما يشفع له عند الأمير ليفك اعتقاله .

الرابع — أنه هرب عند لقاء فاتك الأسدى . فلما عيره غلامه عاد خشية العار فقتل . ولا أخال من يحاول الهرب من مثل فاتك ، ثم يصرع بين يديه يسمى شجاعاً

هذا ، وقد ثبت لى أيضاً من بخل المتنبى أنه لم يكن شجاعاً لأن الكرم والشجاعة سجيتان متلازمتان ، ولأن جميع الأبطال الذين حفظ التاريخ ذكرهم كانوا من الأجواد . وهذا هو مذهب المتنبى نفسه ، فانه لم يصف رجلاً بالشجاعة إلا وقرن بها الكرم ، ولا مدح أحداً بالكرم إلا وأردفه بالشجاعة ، وذلك لايمانه بانهما خلتان لاتنفك إحداهما عن الأخرى . وقد راجعت شعره فى نفسه فرأيته افتخر بالشجاعة والبطش وتهديد النـاس

والازدراء بحوادث الدهر ولم ينسب مع شيء من ذلك لنفسه كرماً أو افتخر بجود ، فعلمت أنه إنما وصف نفسه بما وصفها ليرهب الذين يخالهم من أعدائه . وإنى لنفاسة هذا البحث ، سأذكر لك جميع ماقاله فى هذا المعنى ، لتعرف مقدرة المتنبي فى القول ، ولتقر بأن الدهر كان راوية شعره بحق

قال فى شجاع بن محمد الطائى :

أعطى فقلت لجوده مايقتنى * وسطا فقلت لسيفه مايولد (١)

فنى صدر البيت وصفه بمنتهى الكرم، وفى الشطر الثانى بمنتهى الشجاعة

وقال فى محمد بن زريق :

إن حلّ فارقت الخزائن ماله * أوسار فارقت الجسوم الروسا(٢)

يعنى إن أقام فرق أمواله ، وإن غزا أكثر من القتلى .

وفى على بن حمدان المرى :

حسن فى عيون أعدائه أقبــــح من ضيفه رأته السوام(٣)

أى هو حسن ، ولكنه فى عيون أعدائه أقبح من ضيفه فى عيون إبله وغنمه ، لأنها إذا رأت ضيفاً أيقنت بأنها مذبوحة له وهذا وصف بالكرم . وكذلك أعداؤه إذا رأوه أيقنوا بأنهم مقتولون ، وهذا وصف بالشجاعة

وفى عبدالله بن يحي :

إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه * وبحر ندى فى موجه البحر يغرق(٤)

وفى الحسن بن اسحق :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجّى الحيا منه وتخشى الصواعق (٥)

وفيه أيضاً :

---

(١) يقتنى ـ يدخر ، وسطا ـ غزا ، أى مايدخره الاعداء سيأخذه منهم ويجود به ، ومايلدونه يكون لسيفه (٢) الجسوم ـ الاجسام (٣) السوام جمع سائمة ، وهى الماشية التى تترك لتذبح للأضياف (٤) يلحم أى يجعله لحماً (٥) الجون ـ القاتم فانه يكون شديد المطر مع نزول الصواعق ، ومثل هذا لايشاهد عادة فى جو مصر

كأنك فى الاعطاء للمال مبغض * وفى كل حرب للمنية عاشق

وفى محمد بن عبد الله العلوى :

وأرهبَ حتى لو تأمل درعه * جرَت جزَعاً من غير نار ولا فحم

وجاد فلولا جوده غير شاربٍ * لقلت كريم هيجته ابنةُ الكرم

أى أنه يخيف من ينظر اليه ، فلو نظر الى درعه متأملاً وهى من الفولاذ الصلب لذابت خوفاً منه ؛ وقد جاد جود الثمل فأعطى ؛ عطاءَ من لا يعرف لما فى يديه قيمة .

وفى محمد بن الحسن وقومه :

هم المحسنون الكرَّ فى حومة الوغى * وأحسن منه كرُّهم فى المكارم(١)

وفى طاهر بن الحسين :

فتًى علمته نفسه وجدوده * قراعَ العوالى وابتذالَ الرغائب(٢)

وفى أبى العشائر :

مايجيل الطرف إلاَّ حمدته * جهدها الأيدى وذمته الرقاب(٣)

مابه قتل أعاديه ولكن * يتقى إخلاف ماترجو الذئاب

فله هيبة من لايرتجىَ * وله جود مرجىٌّ لايهاب

وفى المغيث بن على :

عمْر العدو إذا لاقاه فى رَهَجٍ * أقل من عمر مايحوى إذا وهبا (٤)

توَّقه فتى ماشئت تبلوَه * فكن معاديه أو كن له نشبا(٥)

تحلو مذاقته حتى إذا غضبا * حالت فلو قطرت فى الماء ماشربا

ولا يرد بفيه كف سائله * عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا (٦)

وفى على بن محمد بن سنان :

أشد من الرياح الهوج بطشاً * وأسرع فى الندى منها هبوبا (٧)

---

(١) الكر ـ الهجوم، والوغى ـ الحرب (٢) العوالى ـ الرماح (٣) وصفه فى كل بيت منها بالكرم والشجاعة كما ترى (٤) الرهج ـ الغبار ومراده الحرب (٥) النشب المال (٦) يريد يقتل عدوه ويفرق أمواله (٦) الجحفل ـ اللجب هو الجيش الذى يسمع منه دوى أصوات الأبطال وصهيل الخيل لكثرته (٧) الرياح ـ الهوج الزوابع

وفى على بن منصور :

ملك سنان قناته وبنانه * يتباريان دماً وعرفاً ساكبا (١)
هذا الذى أفنى النضار مواهباً * وعداه قتلاً والزمان تجاربا (٢)

وفى أحمد بن عمران :

ليس التعجب من مواهب ماله * بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجباً له حفظ العنان بأنملٍ * ماحفظها الأشياء من عاداتها

وفى عبد الواحد بن العباس :

متبسماً لعفاته عن واضح * تغشى لوامعه البروق اللمعا
متكشفاً لعداته عن سطوة * لوحكَّ منكبها السماء لزعزعا
نفس لها خُلُقُ الزمان لأنه * مفنى النفوس مفرِّقٌ ماجمعا
ويدٌ لها كرم الغمام لأنه * يسقى العمارة والمكان البلقعا

وفى سيف الدولة :

تالله ما عَلِم امرؤ لولا كم * كيف السخاء وكيف ضرب الهام (٣)

وفى كافور :

كرمٌ فى شجاعة وذكاءٌ * فى بهاء وقدرة فى وفاء

وفى أبى شجاع فاتك :

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

أنظر كيف أقام السيادة هنا على ركنين اثنين وهما « الشجاعة والكرم »
وقال فى الأمير دِلِّير :

ومادام دلير يهز حسامه * فلا ناب فى الدنيا لليث ولا شبل (٤)
ومادام دلير يقلب كفه * فلا خَلقَ من دعوى المكارم فى حل

فهذا قول المتنبى فى الشجعان قرن فى مدحهم الشجاعة بالكرم وكذلك
قرن أيضاً البخل بالجبن تأكيداً على أن الشجاع لايكون إلا كريما .

---

(١) السنان — نصل الرمح والبنان الاصبع يريد الكف (٢) النضار الذهب
(٣) الهام — الرؤوس (٤) الليث — الاسد والشبل — ولده

قال فى قصيدة مدح بها عبد الواحد بن العباس :

بنفسى الخيال الزائرى بعد هَجعةٍ * وقولته لى بعدنا الغمض تطعَمَ
سلام فلولا البخل والجبن عنده * لقلت أبو حفصٍ علينا المسلّم

وقال فى بدر بن عمار ، وقد ضربت له خيمة على الطّريق فجلس فيها يعطى الناس :

قالوا ألم تكفه سماحته * حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفتى شجاعته * تريه فى الشح صورة الفرق(١)

فاعترف بأن الشجاع يرى صورة الخوف فى البخل .

وفى سيف الدولة :

هو الشجاع يَعُد البخل من جبن * هو الجواد يعد الجبن من بخل

وفيه منها :

من تغلب الغالبين الناس منصبه * ومن عدىٍّ أعادى الجبن والبخل

فملازمة المتنبى لذكر الكرم مع الشجاعة فى جميع مدائحه ؛ وذكر البخل مع الجبن ؛ دليل على أن الشَّجاعة والكرم ندان لا يفترقان . وذلك بديهى ، لأن الشجاعة بذل النفس وهى أغلى وأعز من المال فكيف يبخل بماله من يجود بمهجته ؟

فتبين لنا مما تقدم أن المتنبى ليس بالشجاع الذى ينال السيادة بشجاعته

ثالثاً

هل كان المتنبى حازماً ؟

إن ما جهر به المتنبى من العداء للناس فى الوقت الذى كان فيه محتاجاً الى ودِّهم ، وما ألح به على كافور من الرجاء ليكون عاملاً له على احدى الولايات فى كل قصائده التى مدحه بها حتى حمله على الشك فى اخلاصه ؛ كل ذلك يدل على خلوه من الحزم وفضلاً عن هذا فان المتنبى قد ندم مراراً على أمورٍ صدرت منه . واذا تأملت قوله :

---

(١) الشح ـ البخل والفرق بالتحريك الخوف

لحا الله ذى الدنيا مناخا لراكب * فكل بعيدا لهم فيها معذب

وقوله :

شرُّ البلاد بلاد لا صديق بها * وشرما يكسب الانسان مايصم

وقوله :

واذا كانت النفوس كبارًا * تعبت فى مرادها الأجسام

وقوله :

وما الدهر أهلاً أن تؤمل عنده * حياةً وأن تشتاق فيه الى النسل

وجدتها أسفاً على مالحقه من الندم على تلك الحملات التى كان يحملها على الناس ؛ فكانت سبباً لتكثير أعدائه وحجاباً بينه و بين صفائه ، ومن أقوى موانع رجائه ؛ وليس أدلّ على خلوه من الحزم من قصيدته التى قالها فى مصر حينما بلغه بأن قوماً نعوه فى مجلس سيف الدولة ، وهى قوله :

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

وفيها يقول :

رأيتكم لا يصون العرضَ جاركم * ولا يدرُّ على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن (١)

وتغضبون على من نال رفدكم * حتى يعاقبه التنغيص والمنن (٢)

سهرت بعد رحيلى وحشةً لكم * ثم استمر مريرى وارعوى الوسن (٣)

وإن بليت بود مثل ودكم * فاننى بفراق مثله قمن (٤)

فقد هجا بها سيف الدولة ونسبه لسوء الجوار وأنه يمن على من يحسن اليه . ثم لما غضب من كافور ندم ندامة الكسعى ، وكتب لسيف الدولة يكفر عن هذه الخطيئة بقوله :

---

(١) ضغن جمع ضغينة وهى الحقد (٢) المنن ـ التذكير بالعطاء ويذم لأنه يؤذى السائل (٣) يريد بقوله ارعوى الوسن أى طاب له النوم وذهب الارق (٤) قمن أى جدير

فارقتكم فاذا ماكان عندكم * قبل الفراق أذىً بعد الفراق يد (١)
اذا تذكرت مابينى وبينكم * أعان قلبى على الشوق الذى أجد

ولكن لات حين مندم فقدكان خجل المتنبي من سيف الدولة بسبب هذه القصيدة أكبر مانع من رحيله اليه .

وقد اعترف المتنبى على نفسه بأنه غير حازم فى قوله يذم كافوراً ويظهر ندمه على فراق سيف الدولة :

عثرت بسيرى نحو مصر فلا لعاً * بها ولعاً بالسير عنها ولاعثرا (٢)
وفارقت خير الناس قاصد شرهم * وأكرمهم طرًّا لألأمهم طرًّا
فعاقبنى المخصىُّ بالغدر جازياً * لأن رحيلى كان عن حلب غدرًا
وما كنت الافائل الرأى لم أعن
بحزمٍ ولا استصحبت فى وجهتى حِجْرا (٣)

وليس وراء هذا دليل على ان المتنبى لم يكن حازماً

رابعاً

هل كان المتنبى فى عصبية ؟

لم يكن المتنبى فى عصبية ذات شكيمة ، ولم يكن فى قومه على ضعف شأنهم مطاعاً ، ولم يرفعهم بشعره كما فعل غيره .

نعم قال فيهم :

وانى لمن قوم كأن نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

ولكن هذا وصف لهم بشدة الكبرياء فقط وليس دليلاً على مجدهم . وفوق ذلك فقد أنكرهم فى مواطن كثيرة ، كقوله :

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام

---

(١) يقول انَّ ما كنت أحسبه منكم أذى صرت أحسبه كرماً وصنيعة بقياسه الى معاملة غيركم (٢) فلا لعاً — أى فلا كرامة (٣) فائل الرأى سخيفه حجراً أى عقلا قال تعالى (لذى حجر)

وقوله لمن عاب نسبه

انا ابن من بعضه يفوق أبا البا * حث والنجل بعض من نجله (١)
وانما يذكر الجدود لهم * من نفروه وأنفذوا حيله (٢)
فخراً لعضب أروح مشتمله * وسمهرى أروح معتقله (٣)

وقوله لمن جهل نسبه :

جهلونى وان عمرت قليلاً * نسبتنى لهم صدور الرماح

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والسمهرى أخاً والمشرفىَّ أبا

وقوله يرثى أمه :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لى أما

فأبان لنا بهذا أنه غير مخول أيضاً .

ومن هذا تعلم أن المتنبي لم يكن ذا عصبية يؤبه لها، ولم ينتسب الا الى نفسه وسلاحه وأنه كان وحيداً بين قومه كما يقول :

وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى * ان النفيس غريب أينما كانا

خامساً

هل كان المتنبي جريئا ؟

نعم كان المتنبي جريئاً بلسانه ، وأما بفعله فليس له الا ادعاء النبوة وسرعان ماخذل وانفض الناس من حوله .

سادساً

هل كان المتنبي من ذوى النجدة ؟

---

(١) يقول انا ابن من ابنه خير من الباحث عن نسبي يريد الافتخار بنفسه فقط
(٢) نفروه — قهروه بالفخر (٣) العضب السيف

كلا . بل كان أشد الناس كرهاً للناس ، كما رأيت فى طور بؤسه . ومن كان هذا ظنه بهم فلا يرجى منه النجدة لأحد منهم .

سابعاً

هل كان المتنبى عفيفاً ؟

نعم — كانت للمتنبى نفس أبية تقتضيها كبرياؤه . وله فى العفة كلمات ليس لغيره مثلها ، وهو أول من ثأر لنفسه من الهوى بقوله :

وقد استقدت من الهوى وأذقته * من عفتى ماذقت من بلباله (١)

وأول من عف يقظةً وحلماً ، بقوله عن نفسه :

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد (٢)

ومن فرائده فى العفة قوله :

وترى المروءة والفتوة والأبو * ة فىَّ كل مليحةٍ ضَرَّاتها

هن الثلاث المانعاتى لذتى * فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها (٣)

ومن محاسنه فيها

تقولين ما فى الناس مثلك عاشق * جدى مثل من أحببته تجدى مثلى (٤)

محب كنى بالبيض عن مرهفاته * وبالحسن فى أجسامهن عن الصقل (٥)

وبالسمر عن سمر القناغير أننى * جناها أحبائى وأطرافها رسلى (٦)

عدمت فؤاداً لم تبت فيه فضلة * لغير الثنايا الغر والحدق النجل

ولكن العفة وحدها لا تكفى لما أراد

فمما تقدم نقر بأن فراسة كافور صدقت فى المتنبى . وانه ليس أهلاً للولاية

---

(١) استقدت من القود وهو قتل النفس بالنفس ، والبلبال اختلاط العقل (٢) يريد بثوبها جسمها وطيفها خيالها فى النوم (٣) تبعاتها مايترتب عليها من الاثم (٤) (جدى) فعل امر من وجد (٥) المرهفات السيوف (٦) سمر القنا الرماح (٧) الثنايا الغر البيضاء . والحدق النجل العيون الواسعة يقول عدمت القلب الذى لاشغل له بغير الحب

القسم الرابع من حياة المتنبي

طور يأسه

لما استيأس المتنبي من كافور ، صدمت الخيبة آماله صدمة بددتها ، وسرى أثرها إلى أخلاقه فبدلها ، وغشيه في بدء أمره شيء من النسك فقال تلك القطعة البديعة التي تعد من فرائد الحكمة وهي :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا * وعناهم من شأنه ما عنانا (١)
وتولوا بغصة كلهم منه * وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه * ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر * حتى أعانه من أعانا (٢)
كلما أنبت الزمان قناة * ركب المرء في القناة سنانا (٣)
ومراد النفوس أصغر من أن * تتعادى فيه وأن تتفانى (٤)
غير أن الفتى يلاقي المنايا * كالحات ولا يلاقي الهوانا (٥)
ولو أن الحياة تبقى لحي * لعددنا أضلنا الشجعانا (٦)
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس * سهل فيها إذا هو كانا (٧)

---

(١) عناهم — أي شغلهم ما شغلنا من حب الدنيا (٢) ريب الدهر — حوادثه يقول : لم يكتف الانسان بحوادث الدهر التي تصيب أخاه بل أعان الدهر على أخيه الانسان (٣) القناة الرمح يقول : كلما نبت رمح ركب الانسان فيه نصلا ليقتل به أخاه الانسان (٤) يريد أن مطلوب النفوس من الدنيا أحقر من الوسائل التي نعدها له وهي تقاتلنا وتعادينا (٥) المنايا — الموت ، كالحات أي سوداء ، وهو كناية عن شدتها ويريد بالفتى كريم النفس فانه يفضل الموت عن المذلة (٦) وذلك لأن الشجعان عرضة للموت أكثر من سواهم (٧) يقول : كل شيء قبل وقوعه يصعب على النفس ، وبعد وقوعه يسهل ، لذلك ترى من يتوقع موت مريضه يكون في غاية الجزع والقلق ولكن بعد الموت يذهب الحزن شيئاً فشيئاً حتى يعود الحزين الى حالة سروره ولذته

ولكن لم يدم نسكه إلا قليلاً حتى بدت عليه الحسرة ، وهزه الالم هزة عنيفة فارتد يهجوا كافوراً إذا خلا بنفسه ، ويمدحه اذا دخل عليه ، ثم هجره بعد ذلك ، وعاد الى العراق .

وإنك لترى الحسرة بارزةً فى القصيدة التى قالها عند خروجه من مصر ، وقد احاط الألم بكل كلمة من كلماتها ؛ وكان ذلك فى يوم عيد ، والناس منهمكون فى سرورهم وهى :

عيدٌ بأية حالٍ عدت ياعيد * بما مضى ، أم لأمر منك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم * فليت دونك بيد دونها بيد (١)

ومنها :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدى * شيئاً تتيمه عين ولا جيد (٢)
ياساقيّ أخمرٌ فى كؤوسكما * أم فى كؤوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا ؟ مالى لاتحركنى * هذى المدام ولا هذى الأغاريد (٣)
إذا أردت كميت اللون صافيةً * وجدتها وحبيب النفس مفقود (٤)
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أنى بما أنا شاك منه محسود (٥)

وان من يسمع مدح المتنبى فى كافور يستبعد أن يقدم على هجائه ، ولكن المتنبي بعد خيبة أمله أصبح لا يبالى بشىء ، وانك لتعجب حين ترى انه قابل أكثر المعانى التى مدحه بها بمثلها هجاء وهى قوة فى إرادة المتنبي قد انفرد بها .

فمن ذلك قوله مؤملاً عند لقائه ، يصف الخيل التى أوصلته اليه :

تجاذب فرسان الصباح أعنةً * كأن على الاعناق منها أفاعيا (٦)
بعزم يسير الجسم فى السرج راكباً * به ويسير القلب فى الجسم ماشيا (٧)

---

(١) دونهم — أى بينى وبينهم . (٢) تتيمه — تشغله ، الجيد — العنق ، يريد بذلك أن همه صرفه عن حب الحسان . (٣) الاغاريد — الاغانى . (٤) الكميتة — حمرة فى سواد يقال : خمر كميت لذات هذا اللون . يريد انه لايتم له سرور بشىء (٥) يقول أعجب ما لقيت من هذه الدنيا أنى أحسد على ما أشكو منه (وهو قربه من كافور.) (٦) الأعنة — ارسان الخيل ، ومراده هنا ذات الخيل . والافاعى — الحيات شبه بها الأعنه . (٧) أى كان وهو راكب يخفق قلبه من الفرح سروراً بلقاء كافور

قواصد كافورٍ توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السّواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه * وخلت بياضاً خلفها ومآقيا(١)
تجوز عليها المحسنين الى الذى * نرى عنده إحسانهم والامانيا

ثم هجاه من هذا البحر والقافية بقوله :

أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا * وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا
أميناً واخلافاً وغدراً وخسةً * وجبناً أشخصاً لحت لى أم مخازيا(٢)
تظن ابتساماتى رجاءً وغبطة * وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

وقال فى مدحه زاعماً أنه كان يتقلب فى الأصلاب إلى عصره رجاء لقائه :

فتىً ماسرينا فى ظهور جدودنا * إلى عصره إلا نرجى التلاقيا

وفى هذا المعنى :

فلو لم تكن فى مصر ماسرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المتيم

ثم هجاه بعكس ذلك قائلا :

ما كنت أحسبنى أحيا الى زمن * يسيئنى فيه عبد وهو محمود

وكان يكنيه فى مدحه بأبى المسك ويقول فيه :

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكن أريج الثناء(٣)

وجعله أيضاً أبا الطيب كله بقوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده * وكل سحاب لا أخص الغواديا

بعد ذلك هجاه بضده ، فعاتب الدهر على موت فاتك (٤) ، وابقاء كافور وهو أنتن رائحة :

أبقيت أكذب كاذبٍ أبقينه * وأخذت أصدق من يقول ويسمع

---

(١) شبهه لسواده بانسان العين ، وهو أنفس من بياضها لأنه آلة الابصار .
(٢) المين ـ الكذب. ويريد بالاخلاف إخلاف الوعد .(٣) الاريج. رائحة المسك والطيب. (٤) فاتك ـ كان أميراً للفيوم مدحه المتنبي فأعطاه الف دينار ومات فاتك والمتنبي فى مصر فرثاه بقصيدة جيدة وهذان البيتان منها

وتركت أنتن ريحـــة مذمومة * وسلبت أطيب ريحـــة تتضوع

وقال فى ذمه وذم قومه بالنتن

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم * إلا وفى يده من نتنها عود

وقال فى هذا المعنى يذمه :

وقد ضل قوم بأصنامهم * وأما بزقٍّ رياحٍ فلا (١)

وقال فى مدحه ذاكراً محاسن سواده حين هنَّأه بدارٍ بناها :

نزلت اذا نزلتها الدار فى أحســـن منها من السنى والسناء

حل فى منبت الرياحين منها * منبت المكرمات والآلاء (٢)

تفضح الشمس كلما ذرت الشمـــس بشمسٍ منيرة سوداء

إن فى ثوبك الذى المجد فيه * لضياء يزرى بكلِّ ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض النفـــس خير من ابيضاض القباء (٣)

كرم فى شجاعـــة وذكاء * فى بهاءٍ وقـــدرة فى وفاء

من لبيض الملوك أن تبدل اللـــون بلون الاستاذ والسحناء (٤)

ثم هجاه ذاماً سواده بقوله :

العبد ليس لحرٍّ صالح بأخ * لو أنه فى ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد إلا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد

ما كنت أحسبنى أحيا الى زمن * يسيئنى فيه عبد وهو محمود (٥)

وإن ذا الأسود المثقوب مشفره * تطيعه ذى العضاريط الرعاديد (٦)

وقال فى مدحه ذاكراً بأنه نال الملك بحق :

---

(١) الزق القربة الصغيرة يريد أن كافوراً قربة مملوءة ريحاً كريهة . يبكت بذلك الناس بطاعته وانهم أضل من عبدة الاصنام (٢) يريد بمنبت الرياحين حديقة المنزل وبمنبت المكرمات كافور (٣) القباء نوع من الثياب (٤) السحناء الهيئة

(٥) تكرر هذا البيت لضرورة ذكر مابعده (٦) العضرط الذى يخدم الناس بطعامه ، الرعديد . الجبان

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى * ولكن بأيام أشبن النواصيا

ثم قال فى ذمه زاعماً أنه تملك بغدره وخيانته لسيده :

أكلما اغتال عبد السوء سيده * أو خانه فله فى مصر تأييد

صار الخصى إمام الآبقين بها * فالحرُّ مستعبد والعبد معبود

وقال فى مدحه زاعماً أن الناس أطاعوه لفضله :

يقود اليه طاعة الناس فضله * ولو لم يقدها نائل وعقاب

ثم ذمه زاعماً أنهم أطاعوه لحمقهم وفساد إحساسهم :

أنوكُ من عبد ومن عرسه * من حكَّم العبد على نفسه (١)

وانما يظهر تحكيمه * تحكم الافساد فى حسه (٢)

وقال فى مدحه زاعماً أن الله جمع فيه كل معانى الفخر :

يدل بمعنى واحد كل فاخرٍ * وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

ثم ذمه ذكراً أنه مجموعة نقائص :

أميناً واخلافاً وغدراً وخسةً * وجبناً أشخصاً لحت لى أم مخازيا(٣)

وقال فى مدحه زاعماً انه لما دخل مصر وصل الى أعز الناس نفسا ، وأكملهم عقلاً :

حتى وصلت الى نفسٍ محجبةٍ * تلقى النفوس بفضلٍ غير محجوب

فى جسم أروع صافى العقل تضحكه * خلائق الناس إضحاك الاعاجيب(٤)

ثم قال فى ذمه بعكس ذلك :

وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنها ضحك كالبكا

وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجى

وقال فى مدحه زاعماً أنه لعلو شأنه تجاوز قدر المدح :

---

(١) أنوك أى أحمق (٢) يريد أن اختيارهم له ماكا عليهم دل على فساد احساسهم (٣) تكرر هذا البيت للمناسبة

(٤) الاروع . الرجل الذى يعجبك حسنه

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن مايثنى عليه يعاب

ثم ذمه زاعماً أنه كان يمدحه حيلة لاستدرار خيره ، وأن مدحه ذم للخلائق :

وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين الرُّقى(١)

فما كان ذلك مدحاً له * ولكنه كان هجو الورى

وقال فى مدحه ، وقد فضله على ملوك الأرض :

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب

وأن مديح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الودَّ فالكل هين * وكل الذى فوق التراب تراب

ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى إلا اليك ذهاب

ثم هجاه مدعياً بأن كونه ملكاً ، مما يقوى حجة الدهريين الذين ينكرون وجود مدبر لهذا الكون ، ويقولون لو كان له مدبر لما ملك الناس غير ساداتهم :

من أية الطرق يأتى مثلك الكرم * أين المحاجم يا كافور والجلم (٢)

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم * فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

يقول إن الذين ملكتهم ، تجاوزوا قدرهم فبطروا وأشروا ، فأذلهم الله بتمليك كلب عليهم ، ثم قال فيها :

إلا فتىً يورد الهندىَّ هامته * كيما تزول شكوك الناس والتهم(٣)

فانه حجة يؤذى القلوب بها * من دينه الدهر والتعطيل والقدم(٤)

---

(١) الكركدن — الخرتيت وهو قصير القامة واسع البطن ؛ ويظهر أن المتنبي رآه فى مصر لانه لايوجد فى العراق ، فشبهه به لقبح منظره ويقول كان مدحى له بين الشعر وبين الرقية . يريد أنه كان يضحك عليه بمدحه حتى يأخذ جوائزه

(٢) المحاجم جمع محجم — وهو كأس الحجامة ، والجلم — المقراض « المقص » يريد أن الحجامة أليق به من الملك (٣) الهندى السيف يقول ألا يوجد من يقتله ليزول هذا الشك من الناس (٤) تعليل لطلب قتله

ما أقدر الله أن يخزى خليقته * ولا يصدق قوما فى الذى زعموا (١)

وقال فيه وقد فضله على العرب :

ويغنيك عماً ينسب الناس أنه * اليك تناهى المكرمات و تنسب (٢)

وأى قبيلٍ يستحقك مدحه * معد بن عدنانٍ فدتك ويعرب (٣)

ثم هجاه ذاماً جنسه :

فلا ترج الخير عند امرىء * مرت يد النخاس فى رأسه (٤)

وإن عراك الشك فى نفسه * بحالةٍ فانظر الى جنسه

فقلما يلؤم فى ثوبه * إلا الذى يلؤم فى غرسه (٥)

وقال فى مدحه زاعماً أنه أذنب فى مدح الناس قبله :

و تعذلنى فيك القوافى وهمتى * كأنى بمدح قبل مدحك مذنب

ثم هجاه زاعماً أنه كان يلهو بمدحه :

أخذت بمدحه فرأيت لهواً * مقالى للاحيمق ياحليم (٦)

فمن هذا يتبين لك مقدار ما ألم بالمتنبى من الألم بعد خيبة الامل . فلما ترك مصر ، وعاد الى العراق كف عما كان يجهر به من تهديد الناس ، ولم تعاوده تلك الخواطر إلا مرة واحدة حينما مدح الوزير أبا الفضل بن العميد ، فجرى على لسانه عفواً قوله :

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبدٍ كبرا

إن لم تغثنى خيله وسلاحه * فتى أقود الى الاعادى عسكرا ؟

ثم أخذ يتودد الى سيف الدولة عن بعد ، ومن قوله فيه :

من عبيدى إن عشت لى ألف كافو * رٍ ولى من نداك ريف ونيل

---

(١) يريد أن قتله يعد خزيا للدهريين وتكذيبا لزعمهم (٢) تناهى ـ تتناهى (٣) معد بن عدنان جد عرب الحجاز ؛ ويعرب بن قحطان ـ جد عرب اليمن . أى أنت تفدى بعرب الحجاز واليمن (٤) النخاس ـ تاجر الرقيق (٥) يريد أنه لا يلؤم فى نفسه الا من لؤم أصله . (٦) الأحميق تصغير أحمق

وقوله يهجو كافوراً ، ويتملق لسيف الدولة :

أبا النتن قد قيدتنى بمواعد * مخافة نظم للفؤاد مروّع(١)
وقدّرت من فرط الجهالة أننى * أقيم على كذب رصيف مصنع(٢)
أقيم على عبد خصىٍّ منافقٍ * لئيم ردىء الفعل للجود مدّع
واترك سيف الدولة الملك الرضى * كريم المحيا أروعاً وابن أروع(٣)
فتى بحره عذب ومقصده غنىٌّ * ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ماجئته الدهر آمناً * بخير مكانٍ بل بأشرف موضع

ثم صار يمدح من الأمراء، من لم يسبق له مدحهم، وأبدع ماصدر منه فى آخر أيامه قصيدته التى رثا بها أخت سيف الدولة ، وقد ختمها بأبيات اذا تأملتها وجدتها صورة ماحدث له يقصها على سيف الدولة ويدعو له، بأن لا يصيبه مثلها وهى قوله :

فلا تنلك الليالى إن أيديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغَرَب(٤)
ولا يعن عدواً أنت قاهره * فأنهن يصدن الصقر بالخرب(٥)
وإن سررن بمحبوب فجعن به * وقد أتينك فى الحالين بالعجب(٦)

---

(١) مواعد — جمع موعد — أى منعتنى عن السفر لكثرة وعودك لى ، وذلك خوفاً من هجائى المقزع (٢) كذب رصيف — منمق كانه الصدق (٣) المحيا — الوجه (٤) تنلك أى تصل اليك ، ويريد بالليالى حوادثها . النبع — شجر قوى تصنع منه القسى. والغَرب بفتح الغين والراء نبت ضعيف يقول : إن أيدى الايام تقتل القوى بالضعيف « كما فعلت بى وكسرتنى بيد وشاتى وحسادى وهم أضعف منى » (٥) الصقر طائر من الجوارح القوية ، الخرب — بالتحريك ذكر الحبارى وهو من أبلد الطير . يقول : ان الايام إذا أعانت ذكر الحبارى مع بلادته مكنته من صيد الصقر مع قوته كما فعلن بى (٦) فجعن به . أى أوجعن القلب بفقده . يقول : ان حالتى السرور والكدر كلاهما من عجائب الدهر

وربما احتسب الانسان غايتها * وفاجأته بأمر غير محتسب(١)
وما قضى أحد منها لبانته * ولا انتهى أربٌ إلا إلى أرب(٢)
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * إلا على شجب والخلف فى الشجب(٣)
ومن تفكر فى الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب(٤)

بعد ذلك أخذ المتنبي يجول بين بغداد وفارس وأرجان وشيراز ثم قتل فى رمضان عام ٣٥٤ هجرية وعمره (٥١ سنة)

سبب قتل المتنبي

كان المتنبي هجا رجلاً اسمه ضبة ، وعرض بأمه ونسائه تعريضاً أفحش فيه ، بقول : لا يطيق قلم الكاتب ان يسطره وأوله :

ما أنصف القوم ضبه * وامه الطرُّطبَّة

وختمها بقوله:

إن أوحشتك المعالى * فانها دار غربه
او آنستك المخازى * فانها لك نسبه
وإن عرفت مرادى * تكشفت عنك كربه
وإن جهلت مرادى * فانه بك أشبه

وكان لأم ضبة أخ يسمى فاتكاً فأصر على قتل المتنبي وصار يتتبع خطواته حتى امكنته منه الفرصة وهو عائد من شيراز فخرج عليه وقاتله . ونقل الرواة أن المتنبي همّ بالفرار من وجه فاتك فقال له غلامه مفلح : اتفر وأنت القائل

(١) الغاية — منتهى الشيء . يقول: ربما حسب المرء للأيام حساباً فتأتيه بما ليس فى حسابه كما حصل لى فقد كنت أحسب أنى أبلغ ما أتمنى من كافور فعدت بالخيبة
(٢) اللبانة والأرب معناها الحاجة . أى لم يقض أحد من الدنيا مراده « يعزى بذلك نفسه عما لحقه من الندم والحسرة» (٣) الشجب — الهلاك . أى أن الناس اختلفوا فى كل شيء إلا على اهلاك بعضهم بعضا ، وهذا عين الخلاف
(٤) يقول ان من يفكر فى حياته وحال دنياه يعيش متعب القلب لأنه يعجز عن بلوغ كل أمل

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكرّ راجعاً يقاتل خشية العار فقتل فانطبق عليه قوله :

وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قالٍ خشية العار

ويقال: أن المتنبي مرّ قبل لقاء فاتك بصديق له فأخبره الرجل بعزم فاتك ، ونصحه بأن يصحب معه فى الطريق من يتقوى به ، فأبى وقال لا أرضى أن يتحدث الناس بأنني سرت فى خفارة غير سيفي فأبان له صديقه سوء رأيه فى ذلك ، فقال له المتنبي «أمن عبيد العصا(١) تخاف عليّ ؟ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطىء الفرات وبنو أسد معطشون لخمس ، وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ماجسر لهم خف ولا ظلف أن يرده !» ثم ركب ومضى فى طريقه فلقيه فاتك ، وقتله وقتل معه ابنه محسداً وغلامه مفلحاً

وإذا فهمنا من عبارة المتنبي هذه أنه كان على ثقة من نفسه بأن فاتكا لا يقدر عليه ، فكيف نعلل عزمه على الفرار منه عند لقائه ثم سقوطه بين يديه صريعاً هو ومن معه ؟

لقد فكرت فى هذه الواقعة ملياً ، ثم تصورت أني واقف أنظر إليها عن كثب ، فرأيت فاتكاً يقاتل المتنبي قتال المظلوم المنتقم الذى يثأر لعرضه وشرفه ؛ والمتنبي يدافع دفاع المذنب الخاطىء فعلمت ثمة من أين ظهر فاتك عليه .

فانظر كيف كان شعر المتنبي سبب ألمه مدى حياته ، أبعده عن الناس بعد ان أدناه منهم ، وقربه من الملوك ثم شرده عن مجالسهم ، ثم جره بين التيه والكبرياء إلى حتفه أمام من هو أضعف منه قوةً .

ثم انظر إلى أمله كيف كان أكبر مما تطيقه نفسه ، وفوق ما تحتمله همته ، فهلك ولم يقض وطراً مما أراد ، فأصبحت حياته موعظة لمن جاء بعده .

---

(١) عبد العصا ـ الرجل الذى لا تستقيم حاله إلا بالضرب والأذى . والمخصرة ـ العصا القصيرة ، الفرات ـ نهر فى العراق يرده بنو أسد وهم قوم فاتك ، معطشون لخمس ـ أى مضى عليهم خمسة أيام لم يذوقوا فيها ماء ، وقوله كبطون الحيات ـ يريد تدفق الماء وما يحدثه من التعاريج ، ويريد بالخف والظلف ـ الأبل والغنم .

ولو أن المتنبي قنع بحياة شاعر لعاش من أسعد الشعراء حظّاً ولكنه استسلم لنفسه فأغوته ، ووقف تحت قدميها فأذلته . وصورت له مع هذه الآلام أنها رفعته فوق الأنام ، فجرأته بذلك على أن يقول :

واقفاً تحت اخمصى قدر نفسى * واقفاً تحت أخمصىّ الأنام

وقد اتبع هواها فأتعبت جسمه ، وشردت نومه ، وكلفته ما ناء به من العناء وحال بينه وبين الهناء حتى اضطر لأن يقول إقراراً بما ألم به من الألم :

وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت فى مرادها الأجسام

وتراه فى ظاهر هذا البيت يفتخر ، وفى باطنه يكاد ينتحر .

ومن غرائب الاتفاق انى رأيت المتنبى افتتح مدح كافور بقوله يخاطب نفسه :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

فكان ذلك طيرة لداء آماله التى لم تشف فى حياته بنيل ماأراد . ورأيته ختم رجاءه من كافور بكلمة الخيبة فى قوله :

وأعلم قوماً خالفونى وشرقوا * وغربت انى قد ظفرت « وخابوا »

وبالخيبة رجع من عنده

وأنه قال فى آخر قصيدة نظمها يمدح بها حاكم شيراز عند وداعه :

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا

فلم يمدح أحداً بعده .

وفيها يقول :

وانّى شئت ياطرقى فكونى * أذاةً أو نجاةً أو هلاكا

ثم سار فى طريقه فكانت هلاكاً ، فسبحان من له البقاء المطلق

(انتهى مبحث حياة المتنبى بين الألم والأمل)

احمد سعيد البغدادى



أتى المتنبي في القريض بخطة * لها منزل في العالمين جليل
هي المثل المختار من كل حكمة * بمحكم قول ليس فيه فضول
لئن كثرت أمثاله عند عدها * فأمثاله في مثلهن قليل

لاشك ان الأمثال التي جاء بها المتنبي منثورة في ديوانه ، لم يأت بمثلها شاعر قبله ، وقد وقف أمامها مبهوتاً كل شاعر جاء بعده ، فهو فيها واحد عديم المثال.

وأمثال المتنبي بنفاسة معانيها ، وبلاغة تركيبها ، وسلاسة ألفاظها ، ونبل مغزاها ، تعد من آيات البيان عند الأدباء ، ومعجزات البديع عند الشعراء ، وفواتح القول عند الخطباء ، وشواهد البلاغة عند العلماء ، فكل مثل منها إما قاعدة صحيحة في الاخلاق الفاضلة ، وإما حكمة بالغة تخضع النفس لقانونها.

وأي رجل يسمع قول المتنبي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

أو قوله :

إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده * فأقرب شيء ممكن لم يجد عزما

ثم يحجم عن اقتحام مضمار هذه الحياة خائضاً جليل الاعمال ؟ وأي مغرور يصغي لقول المتنبي :

بئس الليالي سهدت من طربٍ * شوقاً إلى من يبيت يرقدها

أو قوله :

ضنىً في الهوى كالسم في الشهد كامناً * لذذت به جهلاً وفي اللذة الحتف

ولا يعود إلى رشده ؟

وقد بلغت أمثال المتنبي في عالم الأدب غاية ليس وراءها مطلع لشاعر ، فقد عني بجمعها طائفة من أكابر أهل الفضل كأبي العلاء المعري فيلسوف

الشرق ، والصاحب بن عباد إمام أهل الأدب ، وغيرهما ، غير أن أسفارهم أصبحت عزيزة الوجود .

ولقد رأيت الحاجة ماسة إلى نشرها لأنها دروس من الحكمة نافعة فى الحث على العمل ومكارم الأخلاق : كالأقدام ، والصبر ، وكرامة النفس ، والعفة ، وحسن المعاملة وغير ذلك ،

فقطفتها من ديوانه ثم رتبتها ، وشرحت غامض ألفاظها . وجلوت مغزاها، فقربت بذلك بعيدها ، وجعلتها فى متناول من شاء من طلاب الأدب خدمة للفضيلة . وما توفيقى إلا بالله ،

سعيد

أمثال المتنبي

آلة العيش صحة وشبابٌ * فاذا وليا عن المرء ولى (١)

أبداً تسترد ماتهب الدنـ * ـيا فياليت جودها كان بخلا (٢)

أبى خلق الدنيا حبيباً تديمه * فما طلبي منها حبيباً ترده (٣)

أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتيناه على هرم (٤)

أحقهمُ بالسيف من طرب الطلا * وبالأمن هانت عليه الشدائد (٥)

إذا أتت الاساءة من وضيعٍ * ولم ألم المسيء فمن ألوم (٦)

إذا استشفيت من داءٍ بداءٍ * فأقتل ماأعلك ماشفاكا (٧)

---

(١) مراده بآلة العيش ـ وسائل الحياة السعيدة ، كأنه يقول : اذا فقد المرء صحته بالمرض ، وشبابه بالهرم حسب ميتاً لانعدام لذته وفائدته (٢) يقول إن من عادة الدنيا انها تسترد ماتعطي فتساب الغنى بالفقر ، والولد بالثكل والراحة بالتعب والصفاء بالكدر وهكذا فلو أنها بخلت بما وهبت لاراحتنا من ألم الحسرة على ما تأخذه منا (٣) يقول : ان من طبع الدنيا أن لاتترك لنا ما نحب ، فمن العبث إذاً أن نطالبها برد ما تأخذ ، لأن ذلك ضد طباعها (٤) مراده بالزمان الدنيا ، يقول : جاءها آباؤنا وهي قليلة السكان كثيرة الخير ، فتمتعوا بنعيمها كما يتمتع الوالد الغني أولاده بجودة سعيه ، وجئناها بعد أن ضاقت بأهلها ، وكثر تكالبهم عليها فلم نجد فيها لذة (٥) الطلى ـ الاعناق ، يقول : إن أحق الناس بحمل السيف الشجاع لأنه يذود به عن عرضه ووطنه . وأحقهم بالامن من صح توكله لانه موقن بأن وقوع الحوادث أمر لا يستطيع أن يدفعه فيقابلها مطمئنا (٦ أي لابد من انزال العقوبة بالمجرم (٧) يقول : إذا تداويت من مرض بمرض آخر كان الذي شفاك أقتل لنفسك مما عوفيت منه كمن يداوي فقره بالسرقة أو بمهنة تخالف الشرف أو يصبر على الذل إرضاء لمن فوق رتبته

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها * بخبثٍ ثنت فاستدبرته بطيب (٨)

إذا اشتبهت دموعٌ فى خدودٍ * تبين من بكى ممن تباكى (٩)

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فأهون مايمر به الوحول (١٠)

إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا (١١)

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقصٍ * على هبةٍ فالفضل فيمن له الشكر (١٢)

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم (١٣)

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً * فلا تظنن أن الليث يبتسم (١٤)

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا (١٥)

إذا صديق أنكرتُ جانبه * لم تعينى فى فراقه الحيل (١٦)

إذا فلّ عزمى عن مدىً خوف بعده * فأقرب شيء ممكنٍ لم يجد عزماً (١٧)

إذا قيل رفقاً قال للحلم موضعٌ * وحلم الفتى فى غير موضعه جهل (١٨)

---

(٨) أراد بالخبث الجزع على المصيبة لانه ليس من أخلاق الخاصة ويقول : ان العاقل إذا جزع لمصيبة لايلبث أن يعود الى الصبر (٩) يريد أن الشدائد تميز المحبين (١٠) المنية ـ الموت، ويريد أسبابها، ويقول: ان من تعود الصبر على الشدائد هان عليه مادونها (١١) يقول : إذا اتبعت إحسانك بمن أو تعاظم على من أحسنت اليه فقد أضعت المال والثواب معاً (١٢) لافضل لك إذا انتظرت الشكر على الاحسان لان احسانك يكون ثمة رياء (١٣) يقول: إذا اضطررت للرحيل عن قومك بسبب أمر وكان فى إمكانهم دفعه عنك فلا تعد راحلا عنهم ، بل هم الذين رحلوا (١٤) الليث ـ الاسد ، يحذرك الاغترار بابتسامة عدوك (١٥) يريد أن الجبان يخاف من كل شيء (١٦) يقول : متى غض صديقى طرفه عنى بلا سبب هان على تركه (١٧) يقول : إذا تهيبت عظائم الامور ، فان همتك تعجز عن صغيرها (١٨) أى ان ترك إقامة الحدود على مرتكبي الجرائم مفسدة ، وإقامتها تلزم كل إنسان حده

إذا كنت فى شكٍّ من السيف فابله * فاما تنفيّــــه وإما تعـده (١٩)

إذا كان مـدحاً فالنسيب المقدم * أكل فصيحٍ قال شعراً متـيم ؟ (٢٠)

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله * فماذا الذى تغنى كرام المناصب (٢١)

إذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل (٢٢)

أرى الأجداد تغلبها كثيراً * على الأولاد أخلاق اللئام (٢٣)

أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها فى فعله والتكلم (٢٤)

أعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب (٢٥)

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل (٢٦)

أعيذها نظراتٍ منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم (٢٧)

أفاضل الناس أعراض لدى الزمن * يخلو من الهم اخلاهم من الفطن (٢٨)

---

(١٩) أى اختبر صديقك فان لم يعجبك فابتعد عنه (٢٠) النسيب . الغزل ، أى لا يحسن أن تـكاف النفس ضد طباعها . (٢١) يقول : ان صاحب المنصب السامى إذا لم يكن سامى النسب فان شرف منصبـه لا يكسبه شيئا من شرف النفس (٢٢) صرف الزمان ـ حوادثه ، والضرب ـ النوع ، يعنى أن جميع أسباب الموت متفقة فى النتيجة (٢٣) يقول : إن اختلاط أولاد الكرام بالائام يكسبهم لؤماً يغلب كرم أصولهم « كما قيل : إذا مر النسيم بالزهر ذكا . وبالجيفة خبث » (٢٤) مراده لا يغرك جمال الظاهر وابحث عن جمال النفس ويدلك عليه القول والفعل (٢٥) الدنا ـ الدنيا ، السابح ـ الفرس ، واختار مجالسة الكتاب لانه يفيد جليسه ولا يغتابه كما يفعل بعض الناس (٢٦) الاسل . الرماح ، ومراده القوة (٢٧) ينهاك عن الاغترار بضخامة المنظر قبل الاختبار لان الورم يشابه السمن وبينهما بون بعيد إذ الاول نتيجة المرض والثانى نتيجة الصحة (٢٧) أعراض أى ـ معرضون لمصائب الايام لاهتمامهم بتأدية الواجب من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسعى فى رفع شأن الفضيـلة وأعداء ذلك كثيرون

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً * فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما(٢٩)

إلف هــذا الهواء أوقع فى النفـ * ـس إن الحمام مر المــذاق(٣٠)

إن بعضاً من القريض هذاء * ليس شيئاً وبعض إحــكام(٣١)

إن العظيم على العظيم صبور(٣٢)

إن فى الموج للغريق لعــذراً * واضحاً أن يفوته تعداده(٣٣)

إن خير الدموع عندى لدمع * بعثته رعاية فاســتهلا(٣٤)

إن المعارف فى أهل النهى ذمم(٣٥)

إن الرياح إذا عمدن لناظرٍ * اغناه مقبلهــا عن استعجاله(٣٦)

إن الكذّاب الذى أكاد به * أهون عنــدى من الذى نقله(٣٧)

أنا الغريق فما خوفى من البلل(٣٨)

---

(٢٩) الاحداث ـ النائبات. يقول: لادخل للنائبات فيما أصابنا فانها تنزل بقضاء الله وقدره (٣٠) الحمام ـ الموت ، يريد أن إلفتنا لهذه الحياة صورت لنا أن الموت شئ لا يطاق حتى أصبح أقبح شيء لدينا .

(٣١) القريض ـ الشعر ، يقول : ان بعض الشعر لاشيء ، وهذاء ـ سخف ، كما أن بعضه حكم ، وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) (٣٢) يقول : ان أكابر الناس وهم الذين كملت فيهم الفضيلة أكثر الناس احتمالا للشدائد وصبراً على نوائب الدهر (٣٣) يريد أن المشغول لايشغل (٣٤) الرعاية ـ ذكر العهود استهل ـ سال ، يريد أن البكاء عند محاسبة النفس على مافرط منها خير منه فى أى مناسبة أخرى (٣٥) النهى ـ العقول ، الذمم ـ العهود ، يقول : إن معرفتك بالرجل تحتم عليك معونته عند الشدة (٣٦) عمدن ـ قصدن ، والناظر هنا المنتظر ، أى يسرعن اليــه ، يريد أن لا تستعجل طلب الشيء فان ما كان لك سوف يأتيك فاطلبه برفق إذا كان ولابد من الطلب (٣٧) الكذاب ـ الكذب ، يريد أن ناقل الكذب شر منه (٣٨) مراده أن من يقع فى مصيبة يجب أولا أن يعمل للخلاص منها قبل أن يفكر فيما يلحقه بسببها من التبعات

إنّا لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس إحسان وإجمال(٣٩)

إنما تنجح المقالة فى المر * ء إذا صادفت هوىً فى الفؤاد(٤٠)

انى أصاحب حلمى وهو بى كرم * ولا أصاحب حلمى وهو بى جبن(٤١)

أيا أسداً فى جسمه روح ضيغم * وكم أسد أرواحهن كلاب(٤٢)

بأبى الوحيد وجيشه متكاثر * يبكى «ومن شر السلاح الأدمع»(٤٣)

بجبهة العير يفدى حافر الفرس(٤٤)

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد(٤٥)

تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه(٤٦)

تحاذر هزل المال وهى ذليلة * وأشهد أن الذل شرٌ من الهزل(٤٧)

---

(٣٩) يقول: جبل الناس على الأذى فمن كف منهم عنه عد من المحسنين (٤٠) يريد أن النصيحة لا تجدى نفعاً إلا إذا تجاوزت الاذن إلى القلب (٤١) يقول: لا يكون الحلم حلماً إلا مع القدرة، وأما مع العجز فيكون جبناً فأنا لا أحلم إذا عد حلمى عجزاً (٤٢) الضيغم ــ الاسد. يقول: أنت أسد أوتيت قوة الاسد وعفته، وكثير من الناس له قوة الاسد وشراهة الكلاب (يريد بالاسد الرجل القوى بمنصبه) (٤٣) يقول: ان البكاء سلاح العاجز وسمى البكاء سلاحاً لما له من التأثير على القلوب (٤٤) العير ــ الحمار، الحافر من الفرس كالقدم من الانسان. يقول: إن رأس الحمار فداء لحافر الفرس ويريد أن حياة العالم أنفع للناس من حياة ألف جاهل (٤٥) يريد أن سنة الله جرت فى خلقه أن تكون مصيبة بعض الخلق فائدة لبعضهم. من أمثال ذلك: أن الاسد لا يشبع إلا إذا افترس غزالا ولا ينتصر أحد العسكرين إلا بتشتيت الآخر وهلم جرا. مغزاه: لا تفرح بفائدة جاءتك عن مصيبة آخر فستكون مصيبتك فائدة لسواك (٤٦) يقول إن الزمان ظرف لوجودنا وسبب لحياتنا فكيف نبخل عليه بأرواحنا بشدة الحزن على موتانا (٤٧) يذم أمة ويقول: أنها تبخل خوف الفقر فيلحقها ذل البخل وهو أكثر شراً من نقص المال

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب (٤٨)

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع (٤٩)

تغر حلاوات النفوس قلوبها * فتختار بعض العيش وهو حمام (٥٠)

جمح الزمان فلا لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل (٥١)

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفى البداوة حسن غير مجلوب (٥٢)

خالق الخلق خالق الخلق (٥٣)

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به * فى طلعة البدر مايغنيك عن زحل (٥٤)

خذوا ماأتاكم به واعذروا * فان الغنيمة فى العاجل (٥٥)

خليلك أنت لامن قلت خلى * وان كثر التجمل والكلام (٥٦)

خير الطيور على القصور وشرها * يأوى الخراب ويسكن الناووسا (٥٧)

---

(٤٨) يريد أن الرفق بالمجرم قد يرده إلى الصواب ويحمله على اجتناب الجرائم

(٤٩) يقول ان الجاهل لايحاسب نفسه على ماقصر فيه فيما مضى من عمره والغافل لايحسب للآتى فكلاهما مسرور بعيشه بعكس العقلاء فهم بين ندم على تقصير مضى وحساب لما يأتى به الدهر مما خبأته الاقدار (٥٠) يقول إن شهوات النفوس توقع القلوب فى ظلمة الدمار (٥١) جمح: اتبع هوى نفسه ومراده فسد الزمان فلا لذة خالصة من تنغيص ولا سرور خال من حزن يعقبه (٥٢) الحضارة: سكنى المدن. والبداوة: سكنى البادية. يريد أن محاسن الطبيعة أشهى للنفس من التجمل لان تلك مستمرة وهذه سرعان ماتتغير (٥٣) مغزاه: أن الطباع غرائز (٥٤) يقول أن العاقل لايضيع الموجود سعياً وراء المفقود كمن يقامر ليربح أكثر من ماله فيخسر مايملك (٥٥) مغزاه: إن القليل المعجل أنفع من الكثير المؤجل لانك لاتدرى ماذا يحدث لك (٥٦) يقول لاينفعك غير عزيمتك وإن كثر من يدعى مودتك (٥٧) الناووس: المقبرة. مغزاه. أن أفاضل الناس يغشون المعابد ونوادى الادب ومجامع العلم ومواطن الفضيلة والرعاع مأواهم بؤر

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما العمر (٥٨)

دون الحلاوة فى الزمان مرارة * لا تختطى إلا على أهواله (٥٩)

ذكر الفتى عمره الثانى . وحاجته * ما فاته . وفضول العيش أشغال (٦٠)

ذل من يغبط الذليل بعيش * ربَّ عيش أخف منه الحمام (٦١)

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم (٦٢)

رب أمر أتاك لا تحمد الفعّا * ل فيه وتحمد الأفعالا (٦٣)

سبحان خالق نفسى كيف لذتها * فيما النفوس تراه غاية الألم (٦٤)

سبقنا إلى الدنيا ولو عاش أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب (٦٥)

شر البلاد بلاد لا صديق بها * وشر ما يكسب الانسان ما يَصِم (٦٦)

ضنى فى الهوى كالسم فى الشهد كامناً * لذذت به جهلاً وفى اللذة الحتف (٦٧)

الفساد ومحال الريب ومواقف الشبه

(٥٨) مغزاه اعط نفسك حقها قبل الموت (٥٩) يقول إن طالب المعالى لا يصل اليها إلا بعد كثير من المشاق (٦٠) يقول إن الانسان دائم الذكر لماضيه ساعياً فى طلب مابعد عنه وهو بين ذلك يبحث عن رزقه مغزاه إن أكثر الناس يضيعون حياتهم سدى (٦١) ذل — دعاء على من يغبط الذليل على حياته ويتمنى لنفسه مثل حاله لان العاقل يختار الموت عن الحياة مع الذل (٦٢) يقول إن العاقل يشقى بعقله وهو النعمة الكبرى ومعنى شقاؤه أنه ملزم بأداء مايجب عليه نحو دينه وقومه ووطنه على أكمل وجه. وأما الجاهل فلا يعبأ بشئ من هذا ، وبما أن الاهمال فى مثل هذا الواجب يعد شقاء للنفس فالجاهل منعم أى مسرور فى هذا الشقاء (٦٣) يقول إن من الناس من يسرك فعله ولا تسرك عقيدته (٦٤) يريد أن المخاطرة تلذ للمقدام وإن عدها سواه تعباً وألما (٦٥) يقول إن موت أناس حياة لآخرين ولولا ذلك لضاقت الارض باهلها (٦٦) يصم — يعيب . يذم الوحدة وفعل مايعاب (١٠) الضنى — المرض. والهوى — العشق. والحتف — الهلاك. يقول إن العاشق يلذ له الهوى وفيه هلاكه كما يلذ العسل

عرفت الليالى قبـــل ماصنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما (٦٨)

عش عزيزاً أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود (٦٩)

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة * وميت ومولود وقالٍ ووامق (٧٠)

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم (٧١)

غاض الوفاء فما تلقاه فى عدةٍ * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم (٧٢)

غثاثة عيشى أن تغث كرامتى * وليس بغثٍّ ان تغث المآكل (٧٣)

فان قليل الحب بالعقـــل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد (٧٤)

فان كنت لاتعطى الزمام طواعة * فعوذ الأعادى بالكريم ذمام (٧٥)

فان يك إنسانٌ مضى لسبيـــله * فان المنايا غاية الحيوان (٧٦)

المسموم للآكل وفيه موته

(٦٨) مغزاه ـ أنه عرف من كونه إنساناً أنه عرضة لحوادث الدهر فاذا أصابه شىء منها لم يجزع له (٦٩) يريد أن الموت فى سبيل الحرية خير من الحياة فى سبيل الاستعباد (٧٠) القالى ـ الهاجر. والوامق ـ المحب. يقول إن هذه عادة الايام فى الناس من قديم الزمن كل جمع يؤول الى الفراق وكل حى سائر للموت ثم يحل مكانه حى آخر (٧١) يقول : إن عظائم الامور يقوم بها أعاظم الرجال كما تدل الصنعة على قدرة صانعها والهدية على مقدار مهديها (٧٢) غاض ـ ذهب ، والعدة ـ الموعد يقول : لم يبق فى الناس من يفى بوعده وكثر الكذابون حتى احتاج السامع إلى الزام المتكلم بحلف اليمين حتى يثق بكلامه (٧٣) غثاثة العيش ـ أى رداءة الحياة ، يريد أن الفقر لايحسب نكداً على النفس بل النكد هو ذلها ولو كان صاحبها فى سعة من الرزق (٧٤) محبة العاقل وان قلت خير من محبة الجاهل وان كثرت لأنها قد تجلب ضرراً كالأم التى تحملها محبة طفلها على إطعامه اكثر مما تطيقه معدته فيتخم ويموت (٧٥) إذا كنت لاتصفح عن المسىء إليك راغباً فى العفو فان عوذه بك يلزمك ذلك (٧٦) الحيوان هنا : مصدر الحياة ، يريد أن مآل كل حى للموت

فانى رأيت الضرّ أحسن منظراً ٭ وأهون من مرءٍ صغير به كبر (٧٧

فأطلب العز فى لظى ودع الذ لّ ولو كان فى جنـان الخلود (٧٨

فالموت أعذر لى والصبر أجمل بى ٭ والبر أوسع والدنيا لمن غلبا (٧٩

فتىً زان فى عينىّ أقصى قبيلةٍ ٭ وكم سيدٍ فى حلةٍ لايزينهـا (٨٠)

فربَّ كئيب ليس تندى جفونه ٭ ورُبَ ندىِّ الجفن غير كئيب (٨١)

فصرت كالسيف حامـداً يده ٭ مايحمد السيف كلّ من حمله (٨٢)

فطعم الموت فى أمرٍ حقيرٍ ٭ كطعم الموت فى أمرٍ عظيم (٨٣)

فقلمـا يـلؤم فى ثوبه ٭ إلا الذى يلـؤم فى غرســه (٨٤)

فقر الجهول بلا عقلٍ الى أدب ٭ فقر الحمار بلارأسٍ الى رسن (٨٥)

فقد يظن شجاعاً من به خَرَقٌ ٭ وقـد يظن جباناً من به زمع (٨٦

(٧٧) يقول : إن الحقير اذا تـكبر كان النظر اليه أبشع من النظر إلى المصيبة (٧٨) يريد باللظى: المشقةوبالجنان · الراحة ، ويقول : اطلب العزولوتعبت فى سبيله (٧٩) يريدأن القوى مسيطر عادة على الضعيف (٨٠) يقول إنمن الناسمن يرفع شأن قومه بحسن فعله ومنهم من يكون وجوده فى أسرته سبباً لاحتقارها لما يجره عليها من المتاعب وسوء السمعة . (٨١) الـكئيب . الحزين ، يقول قد لا يبكى الحزين لرجاحةعقله ، وكثير من الناس يبكى لغير حزن فالبكاء وحده لا يـكفى لاثبات الحزن (٨٢) يقول أصبحت كسيف الممدوح أشكر يده على جودها كما يشكرها السيف على استعماله فيما صنع من أجله . ينطبق على من يؤدى عمله على الوجه الأكمل (٨٣) لأن الغاية واحدة وهى الموت (٨٤) ثوبه ـ قلبه. وفى القرآن « وثيابك فطهر » أى قلبك . غرسه ـ أصله يريد أنه ينـدر أن يلؤم ابن الـكرام (٨٥) الجاهل ـ الاحمق ، ولا يحتاج الى تأديب لفقده الاستعداد كالحمار الذى ليس له رأس فهو غير محتاج إلى الرسن (٨٦) الخرق بفتح الراء ـ الطيش،

فكثير من الشجاع التوقى * وكثير من البليغ الكلام (٨٧)

فلا يديم سروراً ماسررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن (٨٨)

فلا ينفع الأسد الحياء من الطوى * ولاتتقى حتى تكون ضواريا (٨٩)

فلا تغررك ألسنة موالٍ * تقلبهن أفئدة أعادى (٩٠)

فلا قضى حاجته طالب * فؤاده يخفق من رعبه (٩١)

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولامال فى الدنيا لمن قل مجده (٩٢)

قد أفسد القول حتى احمد الصمم (٩٣)

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى * فاالآن كل عزيز بعدكم هانا (٩٤)

قد هون الصبر عندى كل نازلةٍ * ولين العزم حد المركب الخشن (٩٥)

قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد * ويُخطى المراد بعد اجتهاد (٩٦)

الزمع ـ الرعدة من النشاط فيظن انها من الخوف ولكن الاختبار يميز هذا من ذاك (٨٧) مراده فى البيت أن ممدوحه شجاع وفصيح فالرجل الذى يتقى ضرباته حسبه ذلك شجاعة والذى يستطيع الكلام فى مجلسه حسبه ذلك بلاغة ، ولكن المغزى الذى يؤخذ منه بعد ذلك أن الشجاع كثير التوقى والبليغ لايعجزه القول متى شاء (٨٨) يقول : ان السرور سريع الزوال فلا تغتر به كما أن الحزن لا يرد فائتاً فلاتعتمد عليه (٨٩) الطوى ـ الجوع ، ضواريا ـ مفترسة وشرسة ، مغزاه إن الحصول على الحاجة يقتضى الاقدام (٩٠) مغزاه : اعتمد فى المحبة على القلوب لا على الألسنة (٩١) مغزاه : أن الخائف الجبان يعجز عن إدراك أمنيته (٩٢) أى لاعزّ فى الدنيا لمن لامال عنده « يحثك على السعى » ويقول : لا غنى لمن لافضل عنده (يحثك على اتباع الفضيلة)(٩٣) يريد ان الناس تركوا محاسن الكلام حتى أصبح العاقل يتمنى الصمم (٩٤) يريد أن فقد العزيز يهون كل شىء بعده (٩٥) مغزاه : ان الصبر يهون المصائب وصدق العزيمة يخفف المتاعب (٩٦) مغزاه : إن المشورة توصل إلى الصواب سريعاً وأن المستبد برأيه قد يخطىء بعد طول التفكير

كدعواك كل يدعى صحة العقل * ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل (٩٧)

كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقى عمره مثل ذاهب (٩٨)

كريشة فى مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق (٩٩)

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا (١٠٠)

كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الآذان والحدق (١٠١)

كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجىء اليها اللئام (١٠٢)

كل غاد لحاجة يتمنى * أن يكون الغضنفر الرئبالا (١٠٣)

كم مخلص وعلى فى خوض مهلكة * وقتلة قرنت بالذم فى الجبن (١٠٤)

---

(٩٧) يقول : إن كل إنسان يرى نفسه أعقل الناس . يحث على عدم الاستبداد بالرأى (٩٨) يريد أن الحياة تختم بالموت فطولها وقصرها فى نظر العاقل سيان (٩٩) مثل يضرب للرجل كثير التردد (١٠٠) يريد ان اكبر المصائب مافضل الموت على احتمالها ، وفى حديث الترمذى « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، واذا كانت امراؤكم اشراركم واغنياؤكم بخلاءكم واموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »

١٠١ » إن كثيراً من الكلام يمجه السمع « يريد المعيب منه » وكثيراً من الناس لا يستريح النظر الى رؤيته لظهوره باكثر مما تحتمله ذاته كالمتظاهر بالكبرياء (١٠٢) يقول : إن الجبان يحتمل الذل ويعده حلماً وذلك لشدة لؤمه مع انه فى الواقع عجز منه وجبن (١٠٣) الغادى ـ الذاهب ؛ الغضنفر والرئبال : الأسد ؛ يريد إن طالب الحاجة لاهم له إلا أن تقضى « يلتمس له العذر إذا ألح فى الطلب » (١٠٤) يقول كم نجاة كانت فى خوض مهلكة وعادت بالفخر على فاعلها « كما فعلت تركيا صانت كيانها واستردت شرفها باستبسالها الأخير » وكم جبان أخذ وقتل غير مأسوف عليه

كيف لا يترك الطريق لسيل * ضيق عن أتيه كل واد (١٠٥)

لحا الله ذى الدنيا مناخاً لراكب * فكل بعيد الهم فيها معذب (١٠٦)

لُعِنت مقارنة اللئيم فانها * ضيف يجر من الندامة ضيفنا (١٠٧)

لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الأجسام بالعلل (١٠٨)

لكل امرىء من دهره ماتعودا (١٠٩)

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم (١١٠)

لو فكر العاشق فى منتهى * حسن الذى يسبيه لم يسبه (١١١)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال (١١٢)

ليس الجمال لأنف صح مارنه * أنف العزيز بقطع العز يجتدع (١١٣)

---

(١٠٥) ينهى عن الاندماج فى الفتن (١٠٦) المناخ المحل الذى ينتهى إليه المسافر فى يومه وينيخ فيه راحلته ، وقد يكون كثير الهوام والسباع فيمضى المسافر ليله خائفاً معذباً « شبه الدنيا بذلك ، لأنها لاراحة فيها لعاقل » (١٠٧) مقارنة الاثيم صحبته لأنها تجر وراء الندامة تعباً للنفس ؛ والضيفن ـ الطفيلى الذى يتبع الضيف بدون دعوى (١٠٨) يقول: إن العتاب وإن كان مراً فانه ينتهى إلى إزالة سوء التفاهم كالعلل التى تشفى بعلل اخرى كما يفيد الكى بالنار لداء مخصوص ، وكما يتوقى من أمراض شتى بتلقيح المرء بميكروب ذات المرض (١٠٩) يقول : إن الانسان لايهون عليه ترك عادته : كما ان فقر الكريم لا يمنعه عن الاحسان، وغنى البخيل لا يدفعه الى الجود (١١٠) يقول : إذا لم تنفع بمالك صديقك أو تقابل به عدوك فلمن تدخره إذاً ؟ والمراد باساءة المجرم إعداد ما يدفع شره

(١١١) سباه ـ استرقه ، لأن العاشق يكون فى حكم الرقيق لمعشوقه فاذا فكر هذا المسكين فى مصير من أحبه لما ملكه قلبه (١١٢) يقول إن المشقة هى التى فضلت بعض الناس على بعض؛ لأن الكرم فى نظر البخيل يفقر والاقدام فى ظن الجبان يعجل الموت (١١٣) المارن ـ رأس الأنف وحسنه يكسب الوجه جمالا ؛ ويجتدع ـ يقطع

ليس التكحل فى العينين كالكَحَل (١١٤)

ليس يحيك الملام فى همم * أقربها منك عنك أبعدها (١١٥)

ليس عزماً مامرّض المرء فيه * ليس همّا ماعاق عنه الظلام (١١٦)

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * انى بما انا شاك منه محسود (١١٧)

ما كل مايتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بمالاتشتهى السفن (١١٨)

ما كل من طلب المعالى نافذاً * فيها ولا كل الرجال فحولاً (١١٩)

من الحلم ان يستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم (١٢٠)

من اقتضى بسوى الهندىّ حاجته * أجاب كلَّ سؤالٍ عن هلٍ بلم (١٢١)

من أراد التماس شىء غلاباً * واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا (١٢٢)

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شىء ولا يضع (١٢٣)

والعزيز : القوى ومراده أن الجمال الحقيقى ليس لتناسب أعضاء الوجه ، لأنها عرضة للتغيير بل هو للنفس الكاملة (١١٤) التكحل : وضع الكحل فى العين ، والكحل سواد الجفن خلقة ؛ ومراده أن التكلف لا يكون كالطبع (١١٥) أى لاينفع النصح فيمن جسمه معك وقلبه مع سواك (١١٦) مرض ـ قصر ؛ والهم هنا ما تهم بفعله فى نفسك يقول : لاتسمى ذا عزم اذا قصرت فيما تريد ، ولاتكون ذاهمة اذا عاقك اى عائق عما هممت به « يحثك على المضى فيما تشرع فى عمله » (١١٧) يقول إن أعجب مارأيته من الدنيا أن الناس تحسدنى على ما أشكو منه وذلك لأنهم يرون ظاهرى فقط (١١٨) يدركه ـ يناله ، وهذا دليل على حكمة المدبر إذ لو نال كل متمن ما أراد لفسد نظام الكون لا تفاق العالم على طلب الغنى (١١٩) نافذاً فيها أى قادراً على بلوغها ، ومغزاه : إن قليلا من الناس من يكون أهلا لمركز سام (١٢٠) يقول : إن من الحلم أن تدافع عن الحلم بالجهل إذا عد حلمك عجزاً وخفت أن تغلب (١٢١) الهندى ـ السيف ومراده القوة . يقول: إن القوى اذا سأل اجيب بلا تردد والضعيف اذا سأل شيئاً قيل لم تطلبه مغزاه لاطاعة الا للقوى (١٢٢) يقول ان الذى يريد الحصول على مراده بالقوة لا يطلبه عادة بالسؤال (١٢٣) أى من بلغ

من يعرف الشمس لم ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا (١٢٤)

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت إيلام (١٢٥)

نبكى على الدنيا وما من معشر * جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا (١٢٦)

نحن بنوا الموت فما بالنا * نكره مالابد من شربه (١٢٧)

نصيبك فى حياتك من حبيب * نصيبك فى منامك من خيال (١٢٨)

نعد المشرفية والعوالى * وتقتلنا المنون بلا قتال (١٢٩)

هون على بصر ماشق منظره * فانما يقظات العين كالحلم (١٣٠)

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهى النفس وجده (١٣١)

وأتعب من ناداك من لا تجيبه * وأغيظ من عاداك من لا تشاكل (١٣٢)

درجة الكمال فلا يرفعه المدح ولا يقدح فى رفعته حسد الحاسد (١٢٤) الرمك جمع رمكة بفتح الميم — انثى البراذين وهى الخيل التى ليست بكريمة. مغزاه من صحب الأخيار لا تلذ له صحبة الاشرار (١٢٥) يقول : ان الذليل بطبعه لا يبالى بالذل كما ان الميت لا يتألم من الجرح (١٢٦) يقول. تتهافت على حب الدنيا ونحن نعلم انها ستبدد شملنا كما فعلت بمن قبلنا (وهذا غاية الخطأ) (١٢٧) يقول نكره الموت ونحن بنوه لاننا وُجدنا من العدم فكيف نكره العود اليه ونحن نعلم أن لا بدلنا منه (يحثك على التزود لهذا السفر الطويل) (١٢٨) يقول لا يبقى لك حبيب فى هذه الدنيا لسيرها الى الفناء كما ترى فى منامك أشياء تسر بها فاذا انتبهت لم تجدها (١٢٩) يقول: نهىء السلاح لقتال اعدائنا ولكن الموت يقتلنا بلا قتال لعجزنا عن الدفاع (١٣٠) شق منظره أى تكره العين النظر اليه مما يخالف الذوق والأدب والفضيلة فمثل هذا لا تكلف عينك النظر اليه ومتعها بالنظر الى محاسن الوجود لأن مشاهد اليقظه : كمشاهد الحلم فى سرعة التغير (١٣١) يقول إن اكثر الناس تعباً من كثرت حاجاته الى الدنيا وعجز عن نوال مراده منها مغزاه لا تشغل نفسك بطلب مايعجزك ادراكه (١٣٢) اى ان اكثر

واحتمال الأذى ورؤية جانيـــه * غذاء تضوى به الاجسام (١٣٣)

وأحلم عن خلى وأعلم أننى * متى أجزه حلماً عن الجهل يحلم (١٣٤)

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل (١٣٥)

وإذا الحلم لم يكن فى طباع * لم يحلم تقادم الميـــلاد (١٣٦)

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر * شغلته مهجته عن الاخوان (١٣٧)

وإذا الشيخ قال أفٍّ فمـــا ملَّ * حياةً ولكن الضعف ملاَّ (١٣٨)

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا * فى مجلس أخذ الكلام اللذ عنى (١٣٩)

وإذا سحابة صد حب أبرقت * تركت حلاوة كل حب علقما (١٤٠)

الناس تعبا من ناداك فلم تجبه ، واكثر اعدائك غيظاً من ليس من منزلتك لانه يتميز من الغضب وانت مستريح (١٣٣) تضوى اى تسقم يقول : ان احتمال الأذى والعجز عن قصاص فاعله مجلبة للسقم وسماه غذاء لسريانه فى النفس سريان الغذاء فى الجسم (١٢٤) الخل بكسر الخاء الصديق يقول انى اصفح عن ذلة صـديقى لعلمى ان صفحى عن خطاءه يحمله على الاعتذار واتباع الانصاف معى (١٣٥) الناقص هنا النمام أو المغتاب ولا يكون ذمهما الا عن حسد فاذا ذما احداً فذلك دليل على كماله (١٣٦) يريد بالحلم كمال الأخلاق ويقول اذا لم يكن الكمال من صفات النفس فان كبر السن لايدعو الى كمالها (١٣٧) الثائر ـ المطالب بالثار يريد ان طالب الثار اذا وجـد اعــداءه اقوى منــه اشـتغل بنجاة نفسه عن ثأر أخيه ، لان الحياة أحب الى الانسان من كل محبوب (١٣٨) الشيخ ـ المسن : وأف . اتضجر ، يقول اذا رأيت كبير السن يتضجر فليس ذلك كرهاً للحياة فانها لا تمل على اى حال وانما هو تضجر من الضعف (١٣٩) يقول : اذا عرض المتكلم بأمر فى مجلس فالمقصود بهذا التعريض يفهمه قبل سواه (١٤٠) الصد ـ الهجر والحب بكسر الحاء المحبوب يقول: اذا ظهرت بوادر الهجر من المحبوب جعلت عيش المحب مراً

وإذا لم تجد من الناس كفؤاً * ذات خدرٍ تمنت الموت بعلا (١٤١)

وإذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا (١٤٢)

وإذا وكلتَ إلى كريم رأيه * فى الجود بان مذيقه من محضه (١٤٣)

وأسرع مفعولٍ فعلت تغيراً * تكلف شيءٍ فى طباعك ضده (١٤٤)

وإطراق طرف العين ليس بنافع * إذا كان طرف القلب ليس بمطرق (١٤٥)

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً * لمن بات فى نعمائه يتقلب (١٤٦)

وأفجع من فقدنا من وجدنا * قبيل الفقد مفقود المثـــال (١٤٧)

وأكبر نفسى عن جزاء بغيبة * وكل اغتيابٍ جهد من لاله جهد (١٤٨)

والأسى قبل فرقة الروح عجز * والأسى لايكون بعد الفراق (١٤٩)

والذل يظهر فى الذليل مودةً * وأود منه لمن يود الأرقم (١٥٠)

---

(١٤١) ذات الخدر ـ المرأة المحتجبة ومراده ذات المجد فانها اذا لم تجد كفؤاً تتزوج منه فانها تفضل الموت لانه أستر لها (١٤٢) مثل يضرب لمن يدعى بما ليس فيه عند من يجهل حقيقته (١٤٣) المذيق ـ اللبن المخلوط بالماء والمحض ـ الصرف يقول: ان الكريم بطبعه يمتاز عند العطاء عمن يتصنع الكرم (١٤٤) يقول: اذا تظاهر المرء بشيء ليس من طباعه فانه لا يلبث أن يعود الى طبعه (١٤٥) يقول ان اطراق عين السامع الذى تسدى اليه النصيحة لا يفيده شيئا اذا لم يكن مصغياً لنصحك بقلبه (١٤٦) يقول ليس فى الناس اكثر ظلماً ممن يحسد من يحسن اليه ويغمره بخيره (١٤٧) يقول: ان المفقود الذى يؤسف عليه هو الذى يقل وجود مثله
(١٤٨) يقول لا اسمح لنفسى ان اغتاب من اغتابنى لان الغيبة سلاح العاجز
(١٤٩) الاسى ـ الحزن ، يقول: ان الحزن قبل حدوث الموت عجز عن ضبط النفس وبعد حصول الموت لا محل له (يرى ان العاقل لا يليق به ان يحزن على ميت لأن الكل الى الموت سائرون) (١٥٠) الارقم أخبث الحيات وأشدها أذى للانسان

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعـلة لايظلم (١٥١)

والعيان الجلى يحدث للظـ * ـن زوالاً وللمراد انتقالا (١٥٢)

والغنى فى يد اللئيم قبيح * مثل قبح الكريم فى الاملاق (١٥٣)

والقلب لاينشق عما تحته * حتى تحل به لك الشحناء (١٥٤)

والهم يخترم الجسيم نحافةً * ويشيب ناصية الصبي ويهرم (١٥٥)

وأنا الذى أجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل (١٥٦)

وان الجرح ينفر بعد حين * اذا كان البناء على فساد (١٥٧)

يقول : ان الذليل يظهر لك المودة خوفاً منك اوابتغاء خيرك وهو فى نفسه اعدى لك من الأرقم

(١٥١) الشيمة : الطبع والعفة هنا تجنب الأذى . يقول : قد طبع الانسان على حب الظلم والتسلط على من هو دونه من الناس والكائنات فاذا وجدت من يكف جوارحه عن الاذى فاعلم أن ذلك لعلة خفيت عنك كالعجز والجبن أو رادع من الدين (١٥٢) العيان الجلى ماتراه العين واضحاً . يريد أن الظن لايغنى عن الحق شيئاً (١٥٣) اللئيم ـ البخيل والاملاق ـ الفقر يقول ان الغنى فى البخيل مضر بالناس لانه يحبس المال عن أوجه المنفعة كذلك فقر الكريم مضر بهم لانه لوكان ذا مال لأعان به المحتاج وأنفقه فى سبيل الخير العام (١٥٤) الشحناء ـ البغضاء يقول : إن قلوب الناس ملآى من الشر على بعضهم ولكن لايظهر ذلك الاعند التباغض فيأخذ كل من المشاحنين فى عد مساوى أخيه التى يعلمها وفى الحديث (لو تكاشفتم ماتدافنتم) أى لواطلعتم على قلوب بعضكم بعضاً لوجدتم فيها ماتكرهون فيمتنع الحى منكم عن دفن الميت لما يرى فى قلبه من الكراهة له (١٥٥) يقول أن الهم ينحل الجسم ويشيب الطفل ويضعفه (١٥٦) يقول : أنا الجانى على نفسى فلا تطالبوا بدمى أحداً مغزاه : ان المقصر لايلوم الا نفسه (١٥٧) ينفر ـ يظهر ما اجتمع فيه من صديد يقول : إذا ختم الجرح قبل تمام نظافته فان الصديد يجتمع بداخله ثم يظهر فجأة : يريد

وان بذل الانسان لى جود عابسٍ * جزيت بجود الباذل المتبسم ١٥٨)

وان كان ذنبي كل ذنبٍ فانه * محا الذنب كل المحو من جاء تائبا ١٥٩)

وأنفس ما للفتى لبـــه * وذو اللب يكره انفاقه ١٦٠)

وانما نحن فى جيلٍ سواسية * شرٌّ على الحر من سقمٍ على بدن (١٦١)

وبضدها تتبين الأشياء (١٦٢)

وجائزة دعوى المحبة والهوى * وان كان لا يخفى كلام المنافق (١٦٣)

وجرم جره سفهاء قـــومٍ * فحلَّ بغير جارمه العقاب (١٦٤)

وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قالٍ خشية العار (١٦٥)

وشر الحمامين الزؤامين عيشة * يذل الذى يختارها ويضام (١٦٦)

أن الصلح على الضغن لايدوم طويلا (١٥٨) يقول: إذا قابلنى المرء عابساً قابلته باسماً لان ذلك يحسم الشر (١٥٩) يريد أن التوبة والاعتراف بالذنب بين الاخوان يكفيان لمحوه بالصفح (أو تخفيف العتاب) (١٦٠) اللب العقل ـ قال المتنبي: هذا المثل حين عرض عليه الشراب. يريد ليس عندى أنفس من عقلى وأكره أن يذهب هذا النفيس (١٦١) يقول أن الناس متشابهون فى الأذى وكل منهم يريد اساءة الآخر والحر الكريم معذب بينهم لانه يمقت الشر وهو محفوف به (١٦٢) تتبين أى تظهر فلا يعرف فضل الصحة إلا المريض ولا يعرف فضل الراحة إلا من أنهكه التعب (١٦٣) كل امرىء يجوز له أن يدعى محبتك والاخلاص لك ولكن كلام المنافق لايخفى عليك لان أفعاله تظهرها المعاملة مخالفة لقوله (١٦٤) الجرم ـ الذنب ، والسفهاء ـ الجهلاء أى ورب ذنب فعله بعض السفهاء فعوقب بسببه كثير من الابرياء
(١٦٥) سبق فسر هذا البيت فى الصحيفة نمرة ٦٢ (١٦٦) الحمام بكسر الحاء ـ الموت ، الزؤام ـ البشع الكريه يقول : إن الموت موتتان أشرهما الحياة مع الذل وقد عدها موتاً لانها موت لنفس الحرية (يفضل بذلك موته عزيزاً عن أن يعيش ذليلا)

وشبه الشيء منجذب اليـــه * وأشبهنا بدنيانا الطغام (١٦٧)

وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم (١٦٨)

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهد أن يأتي لها بضريب (١٦٩)

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه * ومركوبه رجلاه والنعل جلده (١٧٠)

وقد أراني الشباب الروح في بدني * وقد أراني المشيب الروح في بدلي (١٧١)

وقد فارق النـاس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طبيب (١٧٢)

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويصطحب الانسان من لا يلائمه (١٧٣)

وقنعت باللقيا وأول نظرة * إن القليل من الحبيب كثير (١٧٤)

وكثير من السلام اشتياق * وكثير من رده تعليل (١٧٥)

---

(١٦٧) يقول : إن الدنيا لاقيمة لهـا كذلك محبوها لاقيمة لهم لانهـم أشباهها والأشياء المتجانسه يجذب بعضها بعضاً (١٦٨) البزاة ـ جمع باز وهو طائر من الجوارح ، والاشهب ـ الذي يخالط جناحيه بياض ؛ الرخم ـ طائر ضعيف ، القنص الصيد يقول : إن شر ما أصطاده ما يستوى في صيده الباز والرخم أي في متناول القوى والضعيف ، يريد أنه لافضل له إلا بفعل مايعجز عنه كثير من الناس (١٦٩) مغزاه : إن من يحسد امرءاً يعجز عن مثل حاله يطول تعبه : والضريب ـ الشبيه (١٧٠) يقول : إن من الناس من يقنع بالقليل إذا كان في حصوله على الكثير مذلة لنفسه (١٧١) يقول : إن الشباب أراني روحي في جسدي لقوتي ونشاطي ولـكن مشيبي أراني تلك الروح في غيرى لضعف قوتي وذلك لان الروح لايعتريها الـكبر كما يعترى الجسم (١٧٢) يعنى أن فراق الاحبة لم يكن حادثاً بل هو من بدء الخليقة ، وعجز الاطباء كلهم عن ايجاد دواء يمنع الموت فملام الحزن والامر لابد واقع (١٧٣) يقول : إن كثيراً من الناس ظاهره خلاف باطنه وذلك يؤدى إلى اختلاط الـكريم باللئيم (١٧٤) يقول : إن أقل عطف من الصديق يكفى لانه عن إخلاص (١٧٥) يقول : كثير من الناس من يسأل عن حال صديقه للتلذذ بكلامه

وكل امرىء يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب (١٧٦)

وكل شجاعة فى المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة فى الحكيم (١٧٧)

وكل طريق أتاه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى (١٧٨)

وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد (١٧٩)

وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب (١٨٠)

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى (١٨١)

وكن على حذر للناس تستره * ولا يغرك منهم ثغر مبتسم (١٨٢)

ولا تطمعن من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتنيل (١٨٣)

ولا ذكرت جميلا من صنائعها * إلا بكيت «ولا ود بلا سبب» (١٨٤)

لا لجهله بحاله ويكون جوابه تطييباً لنفسه (١٧٦) يقول: كل من يفعل الجميل يحبه الناس، وكل منزل يعز سكانه تطيب فيه الاقامة (١٧٧) الشجعان متفاوتون فى الشجاعة وان كانت كلها نافعة، إلا أنها فى الحكيم الذى يضع الشىء فى محله أكثر فائدة لأن النصر وسلامة الجيش متوقفان على شجاعة القائد الحكيم

(١٧٨) يقول: إن كل أمر يهتم به المرء يكون نجاحه فيه بقدر همته

(١٧٩) يقول: إن كل إنسان يتمنى أن يكون شجاعاً وكريما ولكن طبعه يغلبه على تمنيه (١٨٠) يقول كثيراً ما يجر الدلال إلى العداوة والاختلاط إلى التباعد.

(١٨١) يقول: كنت قبل موت صديقى أجد بعده أمراً عظيما، فلما مات صار البعد سهلا لأن البعيد الحى يرجى لقاؤه بخلاف الميت (١٨٢) يقول: لا تستسلم للناس، بل احذرهم ولا يغرك الابتسام منهم فبذلك تسلم من أذى الاعداء ويدوم لك وداد المحبين (١٨٣) لا تطمع من حسودك بمحبة ولو اظهرت له مثلها، لأنه يكره دوام النعمة عليك (١٨٤) الصنائع — عمل المعروف يقول: كلما ذكرت معروفها ابكى لأن لكل محبة سبباً وأمتن أسبابها اسداء المعروف

ولا تشك إلى خلق فتشمته * شكوى الجريح إلى الغربان والرخم (١٨٥)

ولذيذ الحياة أنفس للنفس وأشهى من أن تمل وأحلى (١٨٦)

ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران (١٨٧)

ولست أبالى بعد إدراكىَ المنى * أكان تراثاً ما تناولت أم كسبا (١٨٨)

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام (١٨٩)

ولكنّ الغيوث إذا توالت * بأرض مسافر كره الغماما (١٩٠)

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم تحمل الكف ساعد (١٩١)

ولكن ربما خفى الصواب (١٩٢)

ولكنّ صدم الشر بالشر أحزم (١٩٣)

---

(١٨٥) يقول: لا تشك مصيبتك إلى الخلق فيشمتون بك بل اشكها الى الخالق فهو الذى يكشف كربك، أما شكواك للناس فهى كشكوى جريح الحرب الى الغربان والرخم — وهى من الطيور التى تأكل من لحوم القتلى — فتدلها بالشكوى لها على عجزك عن مقاومتها فتأكلك (١٨٦) يقول: إن الحياة لا تمل أبداً (١٨٧) الأقران — الأبطال واحدها قرن بكسر القاف يقول: قد يدبر القائد بحسن رأيه مكيدة لعدوه فيشتت شمله قبل أن يحاربه (١٨٨) يقول: أنا أسعى لنيل المجد فاذا بلغته لا أبالى إن كنت ابن ماجد أو كونت مجدى بيدى (١٨٩) يقول: لا اكتفى بأن أكون ابن شريف بل يجب على أن أشرف نفسى بفعلى أيضا (١٩٠) الغمام — السحاب الممطر، الغيث — المطر ومع أن المطر يتمناه الناس الذين يزرعون أرضهم — فان المسافر يكره توالى نزوله لانه يعوقه عن غرضه يقول: كل شىء يحول بين المرء وقصده يكره عادة ولو كان فى ذاته محبوبا (١٩١) يريد: أن القلب مصدر الشجاعة فاذا ثبت القلب تمكن الساعد من ثبات الكف وتمكن الكف من حمل السيف (١٩٢) يقول: قد يخفى الصواب على الأنسان ولا يظهره الا التمحيص (١٩٣) يريد بصدم الشر: مقاومته بشر مثله فيكون ذلك من الحزم، ومن ذلك اقامة الحدود

ولكن ضاق فترٌ عن مسير (١٩٤)

وللترك للاحسان خير لمحسنٍ * إذا جعل الاحسان غير ربيب (١٩٥)

وللسر منى موضع لا ينـاله * نديم ولا يفضى اليه شراب (١٩٦)

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحائب يظلم (١٩٧)

ولم يسلهـا إلا المنايا وإنمـا * أشد من السقم الذى أذهب السقما (١٩٨)

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا (١٩٩)

ولو لم يعل إلا ذو محـلٍّ * تعالى الجيش وانحط القتام (٢٠٠)

ولو جاز الخلود خلدت فرداً * « ولكن ليس للدنيا خليل » (٢٠١)

ولولا أيادى الدهر للجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب (٢٠٢)

وللواجد المكروب من زفراته * سكون عزاء أو سكون لغوب (٢٠٣)

---

(١٩٤) الفتر ـ المدى ما بين رأسى الابهام والسبابة، مغزاه : أن الفكر الضيق لا يساعد على البحث (١٩٥) ربيب ـ بمعنى كامل يقول إذا كان الاحسان غير كامل فالاولى تركه ونقص الاحسان أن تتبعه بمن أو تشهير « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » الآية (١٩٦) يقول : أنا لا أبوح بسرى لصديقى ولا أشرب فيكشفه له الشراب (١٩٧) يريد أن من يطلب الخير من غير أهله يعود بالحرمان (١٩٨) يسلها ـ أى لم يردها إلى رغد العيش والأمن الا قتل زعمائها الذين حركوها للفتنة والعصيان فشفيت من داء بداء أشد منه (١٩٩) يقول : إن أخلاق الانسان تدلك على فعله إن كان سجية أو تصنعاً (٢٠٠) يقول : اذا كان لا يعلو عادة إلا المستحق لكان الجيش أعلا من الغبار الذى يثيره مغزاه : قد يرتفع بعض السفلة فلا يعد ذلك شرفاً لانفسهم (٢٠١) يقول : ليس للدنيا خليل تحتفظ به بل (كل من عليها فان) (٢٠٢) أى لولا أن الدهر يجمع بيننا ما كنا نشعر بألم التفرق لأن الانسان لا يأسف إلا على ما كان له ثم فاته (٢٠٣) الواجد ـ الحزين ؛ الزفرات ـ تصعيد النفس مرة بعد مرة ؛ يقول : ان الحزين له من الزفرات سكون تأس أو سكون عجز وتعب

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام وإن كانو اذوى رحم (٢٠٤)

وليس يصح فى الاذهان شىء * إذا احتاج النهار إلى دليل (٢٠٥)

وليس حياء الوجه فى الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الأسد الورد (٢٠٦)

وليس الذى يتّبع الوبل رائداً * كمن جاءه فى داره رائد الوبل (٢٠٧)

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال (٢٠٨)

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى * بأصعب من أن اجمع الجد والفهما (٢٠٩)

وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له * إذا لم يكن فى فعله والخلائق (٢١٠)

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا (٢١١)

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده * حياة وأن تشتاق فيه الى النسل (٢١٢)

---

(٢٠٤) الرحم بكسر الحاء ـ القرابة، يقول : ان قلة الانصاف تفرق بين الأسرة الواحدة فكيف بها اذا كانت من الغرباء (٢٠٥) مغزاه : إن المجادلة لا تليق بعد وضوح الحقيقة (٢٠٦) الشيمة ـ الطبيعة ؛ يقول : ان الذئب لا يستحى عادة وانما يستحى الأسد وأراد بحياء الذئب سكونه ، لان الذئب إذا رأى الانسان كشرعن أنيابه وهاج ؛ والأسد ليس كذلك ؛ بل ينظر اليه متأملا ومغزاه : إن العفة لا تكون عادة فى سفلة الناس بل فى أكابرهم (٢٠٧) الوبل ـ المطر ؛ الرائد ـ الباحث ، يقول : شتان بين من يبحث وراء الخير وبين من يسعى الخير اليه (٢٠٨) مغزاه : أن الاسماء قد لا تدل على شرف المسمى فقد يسمى قبيح الوجه حسناً (٢٠٩) الجد ـ الحظ ، الفهم ـ الذكاء يقول : قلما يجتمع الحظ والذكاء فى واحد « ذكاء المرء محسوب عليه » (٢١٠) يقول : إن مجرد حسن الوجه لا يشرف صاحبه ، بل يشرفه حسن طبعه وفعله (٢١١) يقول : انت الذى تخيف نفسك اذ ليس فى الواقع شىء يخيف مثال ذلك : ان بعض الناس يهرب خوفاً من الثعبان ، وبعضهم يحتال عليه فيمسكه ، ومنهم من يخاف من المشى فى الظلام ، ومنهم من لا يبالى به « يحثك على على الاقدام فى جميع أمورك » (٢١٢) مغزاه : إن الحياة ما آلها الموت وان الولد قد يتعب فعش راضياً متوكلا مسالماً للناس حتى تنقضى هذه الايام القلائل

وما الصارم الهنـــدى إلا كغيره * إذا لم يفارقه النجاد وغمده (٢١٣)

وما العشق إلا غرّة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب (٢١٤)

وما الكرم الطريف وان تقوى * بمنتصف من الكرم التلاد (٢١٥)

وما الموت إلا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (٢١٦)

وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه * ويحتج فى ترك الزيارة بالشغل (٢١٧)

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الانوار والظلم (٢١٨)

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * إذا لم يكن فوق الكرام كرام (٢١٩)

وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل (٢٢٠)

وما خضبَ الناس البياض لانه * قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه (٢٢١)

---

(٢١٣) يقول : ان السيف الهندى وهو من السيوف الجيدة يكون كغيره من السلاح إلا اذا أخرج من قرابه واستعمل فثمة يمتاز بجودة حده : « يحثك على الظهور بين الناس بما أوتيت من مواهب » (٢١٤) مغزاة ان العشق مبدؤه الغرور والطمع . يتعرض له القلب فيصاب بالتعب فاذا صفى أضنى واذا تكدر أفسد الاخلاق « من أجل هذا منع العرب زواج العاشقين » (٢١٥) الطريف ـ الحديث ، التلاد ـ القديم مغزاه : إن محدث النعمة ولو كثر ماله فلا يعادل العريق فى المجد والخير . (٢١٦) دق : خفى — يريد أن الموت يغتال الاحياء اغتيالا . (٢١٧) مغزاة : إن المحب الصادق لا يشغله عن صديقه شئ (٢١٨) يريد : إن العين التى تسلب منها قوة الابصار لاتفيد صاحبها — ومغزاه : ان الانسان العاقل إذا لم يبعده عقله عن الشر ويميل به إلى الخير فلا فائدة له به (٢١٩) مغزاة : ان العدة . وحدها لاتفى بالمراد ، بل لابد لها من العقل المدبر . (٢٢٠) يقول : ان العارف بالفضيلة لايسمع فيها تأنيب جاهل بها — ثناك — أرجعك ، العارض الهطل — المطر الغزير (٢٢١) الخضاب : تغطية الشيب بالأدهان ليصير أسود ، يقول : إن اللون الابيض لا يكره عادة ، وإن الذين يسترون الشيب يراعون حسن السواد فى هذا الموضع فقط

وما صبابة مشتاقٍ على أمل ⁂ من اللقاء كمشتاق بلا أمل (٢٢٢)

وما عاقنى غـــير قول الوشا ⁂ ة وإن الوشايات طرق الكذب (٢٢٣)

وماقتل الاحرار كالعفو عنهم ⁂ ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا (٢٢٤)

وما كمد الحساد شيء قصـــدته ⁂ ولـكنه من يزحم البحر يغرق (٢٢٥)

وما كلٌّ بمعذور ببخل ⁂ ولا كل على بخل يلام (٢٢٦)

وما كل سيف يقطع الهام حده (٢٢٧)

وما كل من قال قولا وفى ⁂ ولا كل من سيم خَسفاً أبى (٢٢٨)

وما كل هاوٍ للجميـــل بفاعلٍ ⁂ ولا كل فعال له بمتمم (٢٢٩)

وما ينصر الفضل المبين على العدا ⁂ إذا لم يكن فعل السعيد الموفق (٢٣٠)

لأنه من مظاهر الشباب (٢٢٢) الصبابة ـ الحب ؛ يقول : إن محبة من يأمل لقاء من أحب لا تضنى كما تضنى محبة من يرى ذلك محالا مغزاه ان شغل النفس بما يصعب نواله يورث التعب ولا يبلغ الأرب . (٢٢٣) يقول : إن الواشى كاذب عادة، ومع ذلك فان وشايته تؤثر بين الصديقين ؛ ينهى عن استماع الوشاية وهى : إحداث الفتنة بين الاصدقاء بنقل الاخبار المكذوبة عن بعضهم لبعض . (٢٢٤) يقول : إذا أقالت الحر من خطيئته ملكت رقه، لأنه يحفظ الجميل ؛ اليد هنا : عمل المعروف (٢٢٥) يقول : لم أتعمد كمد حسادى بإقامته فيهم ولكنهم تعرضوا الى فآذيتهم، فمثلهم كمثل من يزاحم التيار فى البحر فانه لا يسلم من الغرق. (٢٢٦) مغزاه : إن الذى له مال يزيد عن حاجته لا يعذر على البخل بخلاف المقل فانه اذا قصر لا يلام. (٢٢٧) مغزاه : ليس كل الرجال ينطبق عليهم معنى الرجل الكامل ؛ والفرق بينهم كالفرق بين السيوف، فانها متحدة اسما، مختلفة مضاء (٢٢٨) ونى فى الأمر : ضعف وسيم خسفاً : أى ألحق به الذل يقول : ليس كل من قال قولا رجع عنه، ولا كل من أريد ذله دافع عن شرفه (٢٢٩) يريد أن كثيراً من الناس يقول ولا يفعل وإن منهم من يشرع فى الخير ويعجز عن المضى فى إتمامه. (٢٣٠) يريد ان التوفيق إذا صادف ذا الحاجة كان فوزه تاما ، وإلا فلا .

وما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق (٢٣١)

ومخطىء من رميه القمر (٢٣٢)

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم (٢٣٣)

ومن الرشد لم أزرك على القر * ب على البعد يعرف الالمام (٢٣٤)

ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم (٢٣٥)

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواً له مامن صداقته بد (٢٣٦)

ومن أمر الحصون فما عصته * أطاعته الحزونة والسهولا (٢٣٧)

ومن تكن الأسد الضوارى جدوده * يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا (٢٣٨)

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى (٢٣٩)

---

(٢٣١) مغزاه : إن من لم يعتد إيصال خيره إليك لا يضرك بخله ، ولكن الذى تعوده إذا منعه عنك كان ذلك ألماً وحسرة (٢٣٢) رميه : أى هدف سهامه مغزاه : إن تعرض الحقير للعظيم خطأ منه لعجزه عن مجاراة خصمه فى القوه (٢٣٣) يرعوى : يعود الى رشده ؛ العذل ـ التأنيب . مغزاه : إن النصيحة تتعب الناصح إذا كانت لمن لا يميل إلى سماعها وهى أشبه بخطاب من لا يفهم ما تقول . (٢٣٤) الالمام ـ التودد يقول: إن قصرت فى زيارتك وانت قريب منى لا أعد مقصراً ، لأنى على علم بأحوالك ، أما إذا بعدت عنى فهنالك يجب على زيارتك والتودد إليك (٢٣٥) يقول : إن من العداوة ما يعود عليك بالفائدة ، لأنها تعلمك الاحتراس والتأهب لدفع عدوك كما أن الصداقة قد تضرك ، لأنها تحملك على المسالمة و التراخى فاذا فوجئت بشر عجزت عن دفعه . (٢٣٦) كالرئيس اللئيم . (٢٣٧) الحصون ـ أمكنة منيعة يحتمى بها الجيش المدافع عن نفسه ووطنه ؛ فالقائد الذى يستطيع الحصول عليها وإخضاعها لا يصعب عليه اخضاع عدوه فى السهل والجبل. مغزاه : إن من يقدر على عظائم الأمور لا يعجزه حقيرها . (٢٣٨) الأسد الضوارى ـ أى السباع المفترسة . يريد أن ابن الاسد يعيش كأبيه فهو يطلب رزقه ليلا ويفترس ما يصادفه من الوحش. مغزاه : إن الولد سر أبيه (٢٣٩) يقول : إن المغرور بنفسه لا يستطيع

ومن خبرَ الغوانى فالغوانى * ضياء في بواطنه ظلام (٢٤٠)

ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغبب (٢٤١)

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كذباً (٢٤٢)

ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم (٢٤٣)

ومن لبه مع غيره كيف حاله * ومن سره فى جفنه كيف يكتم؟ (٢٤٤)

ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولكن لا سبيل إلى الوصال (٢٤٥)

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيمن تصيَّدا (٢٤٦)

ومن وجد الاحسانَ قيداً تقيَّدا (٢٤٧)

معرفة عيو به كما يعرفها الناس من تقدمهم أحواله . (٢٤٠) الغوانى ـ النساء الحسان ؛ يريد ان ظاهرهن جمال للعين وحبهن تعب للقلب (٢٤) الاظلاف من البقر كالحافر من الفرس، الغبب ـ اللحم المتدلى تحت عنق الثور يقول : ان من اعتاد ركوب الخيل اذا ركب ثوراً لا يسره منظر أظلافه وعنقه ، مغزاه : ان من يعاشر جاهلا بعد صحبة فاضل لا يستريح لطباعه (٢٤٢) يقول : إن من طال عمره كثيرا ضعفت قوة التمييز فيه وفى القرآن «ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا » (٢٤٣) مغزاه : ان من أراد النصر على عدوه فطريقه اليه القوة . (٢٤٤) مغزاه : ان المشغول بشيء لا يرجى نفعه فى شيء آخر ، ومن كان ظاهره يدل على حاله فلا يستطيع اخفاء أمره . (٢٤٥) يقول : ان الراغبين فى الدنيا كثيرون ولكن الواصلين الى أمنياتهم قليل ماهم . (٢٤٦) الضر غام ـ الاسد ؛ الباز ـ طائر من الجوارح اذا تعلم فانه يصيد الطير و يأتى به الى صاحبه ، يقول : ان من أراد أن يصطاد بالاسد فان الاسد يفترسه ولهذا المثل وقائع : جمة منها ما يفعله الرجل الذى يريد الهرب من دائنه فيبيع أرضه صو رة لرجل آخر ليحصنها من دائنه فيطمع بها ذلك الرجل و يستولى عليها فيضيع ذلك الغبي ملكه مع بقاء الدين فى ذمته . (٢٤٧) مغزاه : ان الاحسان يجعل المحسن اليه فى خدمة المحسن (يحثك على الاكثار من المعروف مع الناس ليكثر محبوك ،)

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ * يجد مرًّا به الماء الزلالا (٢٤٨)

ومن ينفق الساعاتِ فى جمع ماله * مخافةَ فقرٍ فالذى فعل الفقر (٢٤٩)

وهل تغنى الرسائل فى عدوٍّ * اذا ما لم يكنّ ظبىّ دقاقا ؟ (٢٥٠)

وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى * إن النفيس غريب أينما كانا (٢٥١)

ووجه البحر يعرف من بعيد * إذا يَسجو فكيف اذا يموج (٢٥٢)

ويختلف الرزقان والفعل واحد * الى أن ترى احسان هذا لذا ذنبا (٢٥٣)

لاافتخار الا لمن لايضام (٢٥٤)

لابد للانسان من ضجعة * لاتقلب المضجع عن جنبه (٢٥٥)

لاتحسبوا من أسرتم كان ذا رمق * فليس تأكل الا الميتة الضبع (٢٥٦)

---

(٢٤٨) يقول : ان ردىء الطبع لايروق فى نظره طبع أحد سواه . (٢٤٩) يقول : ان البخيل يحرص على جمع المال خيفة الفقر مع أن الذى يفعله هو عين الفقر ، لانه لاينتفع بماله لادنيا بالانفاق ولا دينا بالاحسان فكأنه لامال عنده (٢٥٠) الظبي — رؤوس الرماح ويريد بها مطلق السلاح ، ويقول : ان الرسائل والعهود لاتفيد فى كف أذى العدو وكبح جماح طمعه ، وانما يفيد فى ذلك السلاح الجيد أى القوة الكاملة . (٢٥١) يريد : ان الشىء النفيس قليل المثيل . (٢٥٢) يسجو — أى يسكن يريد : ان البحر لايخفى مكانه وهو ساكن فكيف إذا هاج ؟ ومغزاه : إن القوى الذى يهاب وقت سلمه كيف لايخشى منه إذا غضب ؟ (٢٥٣) مغزاه : قد يكون مال زيد كثيراً ومال عمرو قليلا فى حين أن سعيهما فى الحياة واحد ، فاذا أحسن صاحب الرزق القليل بشىء زهيد عد كريماً ، وإذا أعطى الثانى مثله لامه الناس على الشح لان عطاءه يجب ان يتناسب مع غناه (٢٥٤) يضام — يظلم يريد : أن لافخر لمن يقع عليه الظلم ولايستطيع دفعه (٢٥٥) المضجع : الفرش والضجعة أن يضع المرء جنبه على الارض ، ويريد بها الموت — ويقول : لابد للانسان من نومة لاحراك معها (٢٥٦) الرمق : الروح ، أى لاتحسبوا من اخذتم كان حيا بل

لاتلق دهرك الا غيرَ مُكترثٍ * مادام يصحب فيه روحك البدن (٢٥٧)

لايخدعنك من عدو دمعـه * وارحم شبابك من عدوٍ ترحم (٢٥٨)

لا يدرك المجدَ الا سيد فطن * لما يشق على السادات فعّال (٢٥٩)

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراقَ على جوانبه الدم (٢٦٠)

لايصدق الوصف حتى يصدق النظر (٢٦١)

لا يعجبنّ مضيماً حسن بزته * وهل تروق دفيناً جودة الكفن (٢٦٢)

لاتخرج الأقمار عن هالاتها (٢٦٣)

يحب العاقلون على التصافى * وحب الجاهلين على الوَسام (٢٦٤)

ياعاذل العاشقين دع فئـة * أضلها الله كيف ترشدها ؟ (٢٦٥)

يخفى العداوة وهى غير خفية * نظر العدوّ بما أسرّ يبوح (٢٦٦)

كان لجبنه محسوباً من الاموات لذلك استطعتم أخذه فأنتم كالضبع لاتستطيع افتراس الحى — مثل يضرب إذا سلب منك العدوشيئاً. تحقر بذلك جهده وتنفى الشماتة عن نفسك . (٢٥٧) غير مكترث ــ أى غير مبال بحوادثه ، لان كل صعب يستطيع العاقل أن يذلله بحسن حكمته . (٢٥٨) ينهاك أن يغرك التملق ممن تعتقد عداوته (٢٥٩) يقول : ان المجد لايناله الا من يعمل جليل الاعمال التى يعجز عنها غيره. (٢٦٠) الرفيع ــ العظيم ، ويراق ــ يسيل ، يقول : لايسلم من الاذى والذل إلا الشعب القوى (٢٦١) : إنك لاتزال من واصف الشئ لك فى شك حتى تراه بعينك . (٢٦٢) أى ليس للذليل أن يسر بحسن ثيابه ومظهره لأنه ميت حكماً والميت لاتهمه جودة كفنه . (٢٦٣) الهالة ــ الدائرة التى تظهر أحياناً حول القمر يريد : أن ابن الكرام لا يخرج عن طباع ذويه . (٢٦٤) يقول : إن العاقل يحب الرجل لكماله وحسن أخلاقه ، والجاهل ينحصر حبه فى جمال الوجه (٢٦٥) مغزاه : « ومن يضلل الله فماله من هاد » (٢٦٦) يقول : إن العداوة تظهر فى عين العدو ونظراته ، فهما

يدفّن بعضنا بعضاً ويمشى * أواخرنا على هام الأوالى (٢٦٧)

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل (٢٦٨)

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه * ويسلمه يوم الولادة للنمل (٢٦٩)

يرى الجبناء أن العجز فخر * وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أيحيط مايفنى بما لا ينفد؟ (٢٧١)

يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)

الامثال ذات البيتين

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة للناقد (٢٦٧) يقول: إننا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر يمشى على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد: أن الطبع يغلب التطبع ويقول طبعت على حبكم فكلما حاولت أن أنتقل إلى نسيانكم يغابنى طبعى على أمرى (٢٦٩) أبو الشبل ـ الاسد، والخميس ـ الجيش، الذى يتركب من خمس فرق وهى: الجناحان، والقلب، والمقدمة، والمؤخرة، يقول: إن الأسد يهجم على الجيش الكامل ليرده عن ولده ومع ذلك فانه لايستطيع دفع النمل عنه ـ مثل يضرب لعجز الانسان فانه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يغيظه (٢٧٠) يقول: ان الجبان يفتخر بالعجز لأنه يسلم به من القتل ولكن ذلك من عادة لئيم الطباع، لأن الجبن فى الواقع ذل لايفتخر به. (٢٧١) أى ينتهى كلامى قبل تعداد صفاتكم التى لاتحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة فى ردهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن فى كل إنسان مالا يتناهى من الناس وهكذا أبد الآبدين ودهر الداهرين فقال أهل السنة ان هذا غير معقول وكيف يمكن حصر ما لا يتناهى فى المتناهى؟ (٢٧٢) يريد: أن الحر العاقل لايبالى اذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أى مصيبة أخرى، لان المصائب عوارض قد تنقشع ولكن اذا ثلم العرض أو ضعف العقل فذلك عار دائم (٢٧٣) اذ أحسنت الى كريم النفس والاصل صار تحت أمرك

ووضع الندى فى موضع السيف بالعـــلا

مضر كوضع السيف فى موضع الندى (٢٧٤)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق مايعتاده من توهم (٢٧٥)

وعادى محبيـــه بقول عداته * وأصبح فى ليل من الشك مظلم (٢٧٦)

أرى كلنا يبغى الحيـاة لنفسه * حريصاً عليها مستهاماً بها صبَّا (٢٧٧)

فحب الجبان النفس أورده البقا

وحب الشجاع الذكر أورده الحربا (٢٧٨)

ان السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهن إذا التقى الجمعان (٢٧٩)

تلقى الحسامَ على جراءة حـــده * مثل الجبان بكف كل جبـان (٢٨٠)

ذرينى أنل مالا ينال من العـــلا

فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل (٢٨١)

أسير كرمك ، ولكن اذا أكرمت لئيم النفس والاصل تمرد عليك وشمخ بأنفه فهو كالمجرم الذى وجبت عقوبته اذا أبدلت العقوبة بالاحسان كان ذلك كاقامة الحد على البرىء ، (٢٧٤) الندى ـ العطاء ويريد بالسيف : التأديب أو القصاص (٢٧٥ و٢٧٦) يقول : ان سيء الفعل يسيء الظن بجميع الناس و ينقاد لوهمه غير باحث وراء الحقائق و يسمع الوشاية التى تسبب العداوة بينه و بين أصدقائه و يلازمه الشك فى كل شيء (٢٧٧ ، ٢٧٨) المستهام : الهائم الذى علق قلبه بالشيء ، الصب ـ مثله ، يريد أن كل انسان علق قلبه بحب الحياة دون غيرها فالجبان أحب نفسه فتعلق بالبقاء فقصر عن اقتحام الخطر والشجاع أحب الذكر الحسن فخاض الحروب ، فاذا سلم قيل شجاع وان قتل بقى ذكره حيا (٢٧٩ ، ٢٨٠) يقول ان حامل السيف اذا كان شجاعا كان سيفه شجاعا مثله يصول به ويقتل عدوه ، واذا كان جبانا كان السيف كالحديدة لانه لافعل له بنفسه . مغزاه : ان كل عمل يحتاج الى العقل المدبر (٢٨١، ٢٨٢) ذرينى ـ دعينى . انل ـ أدرك يقول : دعى لومى على المخاطرة فى سبيل حصولى

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولابدّ دون الشهد من أبر النحل (٢٨٢)

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك فى اقدامك القسم (٢٨٣)
وفى اليمين على ماانت واعده * مادل انك فى الميعاد متهم (٢٨٤)

فذى الدار أخون من مومس * وأخدع من كفة الحابل (٢٨٥)
تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل (٢٨٦)

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم (٢٨٧)
ولكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح والفهوم (٢٨٨)

ولما صار ودّ الناس خِبّاً * جزيت على ابتسام بابتسام (٢٨٩)
وصرت أشك فيمن اصطفيه * لعلمى أنه بعض الأنام (٢٩٠)

يجنى الغنى للئام لو علموا * ماليس يجنى عليهم العدم (٢٩١)
هم لأموالهم وليس لهم * والعار يبقى والجرح يلتئم (٢٩٢)

على المجد فان المجد لاينال بغيرها اتريدين أن أبلغها بلا تعب وانت تعلمين أن العسل مع قرب تناوله محاط بالنحل الذى يلسع من يمد يده اليه (٢٨٣ و ٢٨٤) الوغى ـ الحرب يقول لاتحلف على أنك ستفعل لان اليمين لاتزيد فى قوتك . بل يفهم منها انك تشك فى نتيجة عملك، لانك لاتدرى ماخبأه لك القدر (٢٨٥و٢٨٦) ذى الدار أى هذه الدنيا والمومس معروفة وهى خائنة بطبعها ولا أمان لها وكفة الحابل فخ الصياد يوهم الطير بالحب فيخدع ويقدم لاخذه فيقع يريد: ان هذه الدنيا تغر محبها ولا تبلغه أمنيته (ينهى عن التكالب عليها) (٢٨٧و٢٨٨) يقول : أن كثيرا من الناس يتعرضون لنقد القول الصحيح مع ضعف فهمهم له لان الآذان تأخذ من القول بقدر استعداد قرائح أصحابها (٢٨٩ و ٢٩٠) الخب ـ المفسود يقول : لما فسدت محبة الناس صرت ابتسم لمن يبتسم لى وقلبي مقطب له وصرت أشك فى صديقى الذى أخترته لانه من الناس وليس فيهم من يخلص محبته (١٩١ و ١٩٢) يجنى ـ أى يجلب والعدم ـ الفقر يقول : ان الغنى يجلب للئام ما ليس

يقتَل العاجز الجبان وقــد * يعجز عن قطع بخنق المولود (٢٩٣)
ويوقى الفتى المخش وقد خوّ * ض فى ماء لبــة الصنديد (٢٩٤)

يموت راعى الضأن فى جهــله * ميتة جالينوس فى طبــه (٢٩٥)
وربمـا زاد على عمــره * وزاد فى الأمن على سربه (٢٩٦)

تمت أمثال المتنبي

يجليه عليهم الفقر لانه يظهر بخلهم وتكبرهم ويبين للناس مقابح صفاتهم ويحملهم على ارتكاب المفاسد والشرور وهم ارقاء لاموالهم وليست هى فى الواقع لهم ، وقوله والجرح يلتئم أى منعهم الخير عن راجيه منهم يعد جرحاً له ولكن هذا الجرح قريب الشفاء بخلاف مايلحقهم من العار فانه دائم (٢٩٣ و ٢٩٤) البخنق خيط القلادة يقول : ان الجبان الذى يعجز عن قطع قلادة الطفل لايحميه جبنه من القتل (ومراده الموت) بل يلحقه اينما كان والمخش ــ الجرىء ، واللبة ــ الصدر ، والصنديد ــ الشجاع يقول : وقد ينجو من القتل الشجاع الجرىء وقد لوث بدماء الابطال من شدة القتال (مغزاه : ان خوف الموت لايعصم منه) (٢٩٥ و ٢٩٦) يريد ان الراعى الذى لايتوقى الأمراض عادة يموت كما مات جالنيوس الطبيب اليونانى الشهير (وقصده الطبيب من حيث هو) مغزاه : ان الموت لايدفعه عن المرء دافع ويقول وربما عاش هذا الجاهل اكثر مما يعيشه الطبيب وفى صحة أحسن من صحته والله اعلم

قطع مختارة من شعر المتنبي

شعر أبي الطيب كطبق الحلوى من أى نواحيه ذقته وجدته لذيذا . ولا يحق لى أن أقول اخترت منه كذا الا على حد قولهم « من أخصب تخيّر » وإنما يختار المرء من الشيء أنفسه ، وكل شعر المتنبي نفيس :

إذا قلت اختار النفيس فكله * نفيس وفيه ناقد الحسن يحتار
كحبات درّ نظمت فتشابهت * فما ثم الا ذو بهاء ومختار

وقد اخترت منه لهذا الكتاب طائفة مما يعذب لفظه ، ويسهل حفظه ، من الغزل والمدح والرثاء ، وضروب شتى ، فكان كباقة من روض زهر ، أو حفنة من بحر درر ، جعلتها تحفة لطلاب الآداب ، وخاتمة مسكية لهذا الكتاب .

الغزل المختار من شعر المتنبي

بدأت بالغزل لأنه يقع عادة فى ديباجة القصيد ، امّا صدور الغزل من المتنبي فغريب فى ذاته ، لأن كبرياء أبي الطيب اقتضت عفته ، ومقته الراح أقام الحرب العوان بينه وبين الحسان فلم يبق فيه من بواعث الغزل من سبب غير صناعة الأدب . ولولا مااتبعه الشعراء من التشبيب فى افتتاح قصائد المدح لما رأيت للمتنبي فى ذلك بيتاً واحدا ، اللهم الا ماقاله فى ابان شبابه مجاراة لأترابه ،

وقد وافق المتنبي الشعراء فى هذه الخطة مدة ثم بان عنها متنصلا منها ساخطاً عليها ، وبين سبب تركها فى قصيدة مدح بها سيف الدولة فقال فى مطلعها :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعراً متيم ؟
لحبُّ بن عبد الله أولى فانه * به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ولم يكتف بهذا الانسحاب ، بل خشى أن يحسبه الناس صادقاً فيما قاله قبل ذلك من التشبيب ، فأخذ يدفع عن نفسه الظن بذم العشق والعشاق بقوله :

وما العشــق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب(١)
وغير فؤادي للغوانى رمية * وغير بنانى للزجاج ركاب(٢)
تركنا لأطراف القنا كل شهوة * فليس لنا الا بهن لعاب (٣)

بعد هذا سار به خياله الى الامام . كما هى عادته فى خواطره ، فأعلن الحرب جهراً على الغرام ، وحمل حملة شعواء على الأحباب فقال فى ذمهم غير هياب :

مما أضر بأهل العشق أنهم * هوَوْا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا (٤)
تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم * فى أثر كل قبيح وجهه حسن (٥)
تحملوا حملتكم كل ناجية * فكل بين علىّ اليوم مؤتمن (٦)
ما فى هوادجكم عن مهجتى عوض * ان مت شوقاً ولا فيها لها ثمن (٧)

من هذا يظهر لك أن غزل المتنبى لم ينشأ عن هزة الطرب ، ولكن عبقريته التى ذللت له المعانى ، وأخضعت الألفاظ لإرادته مكنته من أن يصوغها كيف يشاء ، ويرصع بها أى موضوع شاء ، فيسحرك غزله بروعة الفن وبهاء المظهر ، فتحسبه مبعوثاً بعاطفة الحب مع بعد مصدره فى الواقع عن حبة القلب.

---

(١) الغرة — الغرور والاقدام بالنفس على الخطر — يريد أن القلب يتعرض للعشق فيوقع صاحبه فى خطره (٢) الغوانى — جمع غانية ، وهى الحسناء التى يغنيها جمالها عن التجمل ، ورمية . هدف لرمى النبال ، البنان — أطراف الأصابع — يقول : حفظت قلبي فلم أجعله هدفاً للغانيات وحفظت يدى عن حمل كؤوس الشراب (٣) يقول : لشغفنا بالرماح تركنا كل شهوة سواها فلا نلاعب غيرها (٤) هووا أى عشقوا لجهلهم بالحقائق (٥) يقول : تفنى عيونهم من كثرة البكاء وأنفسهم تظل هائمة وراء كل قبيح الصفات حسن المنظر (٦) تحملوا : فعل أمر أى اذهبوا من أمامى ، الناجية : الناقة السريعة سميت ناجية تفاؤلا بأن راكبها ينجو عليها لسرعتها ، والبين — الفراق يريد : انه أصبح لا يبالى ببعد أحد عنه (٧) الهوادج جمع هودج وهو محمل للنساء يوضع فوق الجمال ، والمهجة — الروح يقول : إذا تلفت روحى عليكم فليس لى فيكم عوض عنها ولا ما يساويها

وقد وضعت لكل قطعة من الغزل عنواناً يناسبها ، لتعلق وقت الحفظ بالذاكرة ، ويسبق اليها الفكر وقت المذاكرة .

السر المكشوف

كتمت حبك حتى عنك تكرمة * ثم استوى فيه اسرارى وإعلانى
كأنه زاد حتى فاض عن جسدى * فصار سقمى به فى جسم كتمانى

الرجوع الى الحق

أرق على أرق ومثلىَ يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق (١)
جهد الصبابة أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر * إلا انثنيت ولى فؤاد شيِّق (٢)
جرَّبت من نار الهوى ما تنطفى * نار الغضى وتكل عمَّا يحرق (٣)
وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبى أننى * عيرتهم فلقيت منه ما لقوا

النذير

عزيزأساً من داؤه الحدق النجل * عياء به مات المحبون من قبل (٤)
فمن شاء فلينظر إلىَّ فاننى * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هى إلا لحظة بعد لحظة * إذا نزلت فى قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

تجاهل العارف

إن التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر ان دمى الذى تتقلد (٥)

---

(١) الأرق ـ السهر ، والجوى : حرقة القلب من عشق أو حزن ، والعبرة الدموع وتترقرق تسيل . (٢) ترنم ـ غنى شيق ـ مشتاق. (٣) الغضى شجر اذا حرق بقيت ناره طويلا. يقول : ان جمر الغضى يقصر عما تفعله نار قلبي (٤) العزيز ـ النادر الوجود والأسى الدواء ، والحدق النجل العيون الواسعة والعياء ـ الداء العضال يقول ان مريض العيون الواسعة قلما يشفى (٥) تتقلد أى يبقى فى عنقها كالقلادة (ذنبه فى رقبتها)

قالت وقد رأت اصفراري مَنْ به * وتنهدت فأجبتها المتنهد (١)

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لوني كما صبغ اللجين العسجد (٢)

مصارع العشاق

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي * فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر

رأين التي للسحر في لحظاتها * سيوف ظباها من دمي أبداً حمر (٣)

تناهى سكون الحسن في حركاتها * فليس لراءٍ وجهها لم يمت عذر (٤)

الاستفهام

ما باله لاحظته فتضرجت * وجناته وفؤادي المجروح ؟ (٥)

ورمى وما رمتا يداه فصابني * سهم يعذب والسهام تريح (٦)

ترددالوجد

أراقت دمي من بي من الوجد مابها * من الوجد بي والشوق لي ولها حلف (٧)

أكيداً لنا يابين واصلت وصلنا؟ * فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

أردد ويلي لو قضى الويل حاجةً * وأكثر لهفي لو شفى غلةً لهف (٨)

اغتنام الفرصة

ولما التقينا والنوى ورقيبنا * غفولان عنا بت أبكي وتبسم

فلم أر بدراً ضاحكاً قبل وجهها * ولم تر قبلي ميتاً يتكلم

قمران في هالة

---

(١) يقول : رأت اصفرار وجهي فقالت بمن أصابك هذا ؟ ثم تنهدت فقلت بمن تنهد أي بك (٢) اللجين ـ الفضة ، والعسجد ـ الذهب يقول : لما علمت بأني أحبها أصفر وجهها كما تطلى الفضة بالذهب (٣) الظبي بضم الظاء جمع ظبة ـ وهي حد السيف. (٤) تناهى سكون الحسن أي انتهى استقراره اليها . (٥) لاحظته ـ نظرت اليه وتضرجت ـ بللها الدم ، والوجنات : مابرز من الخدين (٦) يقول عجباً له يجرحني وتبتل وجنته بالدماء ويرميني بسهم فيعذبني وعادة السهم أن يميت فيريح القتيل . (٧) أراقت — أسالت ، والحلف بكسر الحاء — الصديق المعاهد . (٨) اللهف — الحسرة ، والغلة — حرارة الجوف من الظمأ

سفرت وبرقعها الفراق بصفرةٍ * سترت محاجرها ولم تك برقعا (١)
فكأنها والدمع يقطر فوقها * ذهبٌ بسمطى لؤلؤٍ قد رصعا (٢)
نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها * فى ليلةٍ فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

السبب الصحيح

لبسن الوشى لا متجملاتٍ * ولكن كى يصنَّ به الجمالا (٣)
وضفرن الغدائر لا لحسن * ولكن خفن فى الشَّعر الضلالا

مجتمع الحسن

بدت قمراً وبانت خوط بان * وفاحت عنبراً ورنت غزالا (٤)
وجارت فى الحكومة ثم أبدت * لنا من حسن قامتها اعتدالا
كأن الحزن مشغوف بقلبى * فساعته هجرها يجد الوصالا

سوآل ولهان

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى (٥)
كيف ترثى التى ترى كل جفنٍ * رآها غير جفنها غير راقى (٦)
أنت منا فتنت نفسك لكنـ * ـنك عوفيت من ضنى واشتياق (٧)

---

(١) سفرت — كشفت عن وجهها ، المحاجر — ماحول العينين . (٢) السمط ـ خيط القلادة يقول : كأن سقوط دمعها على خديها بعد اصفرارهما من ألم الفراق ذهب رصع بقلادتين من اللؤلؤ (٣) الوشى ـ الثياب المطرزة ـ يقول : لبسن هذه الثياب المطرزة لا ليظهرن جميلات بل ليشغلن عن جمالهن عين الحاسد بنظره الى الوشى . (٤) الخوط — الغصن الناعم ، البان — شجر كثير التمايل مع الهواء لمرونته . رنت غزالا : أى نظرت بعينى غزال . (٥) المآقى : أطراف العين من قبل الأنف وهو مهبط الدمع . يقول : أتظنها لكثرة عشاقها الذين لا تراهم الا باكين تحسب الدمع خلقة فى مآقى الناس ؟ (٦) يقول : كيف ترثى وترحم من ترى كل العيون تفيض دمعا غير عينها . (٧) يقول : أنت مثلنا لأنك تحبين نفسك كما نحبها لكنك سلمت مما أصابنا

حلت دون المزار فاليوم لوزر * ت لحال النحول دون العناق (١)

اليمين الحاسمة

القلب أعلم ياعذول بدائه * وأحق منك بجفنه وبكائه

فو من أحب لأعصينك فى الهوى * قسماً به وبحسنه وبهائه

أأحبه وأحب فيه ملامة ؟ * ان الملام عليه من أعدائه

ذكرى حبيب

وما شرقى بالماء الا تذكراً * لماء به أهل الحبيب نزول (٢)

يحرِّمه لمع الأسنة فوقه * فليس لظمآنٍ اليه وصول (٣)

بيان الفارق

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى (٤)

ما أوجه الحضر المستحسنات به * كأوجه البدويات الرعابيب (٥)

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية * وفى البداوة حسن غير مجلوب (٦)

أفدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب (٧)

الاقرار

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالبُ والقتيل القاتل ؟ (٨)

شهود الحال

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً * حسن العزاء وقد جلين قبيح (٩)

من الضنى. (١) المزار — الزيارة ، يقول: منعت عنا زيارتك فأضنانا النحول ، فلو زرتنا اليوم لمنعنا نحولنا من التسليم والعناق. (٢) الشرق بفتح الراء — الغصة ، والماء الثانية — كناية عن المقام أو المنزل ، يقول: كلما أشرب الماء أغص به لأنه يذكرنى الماء الذى يقيم فيه أهل حبيبتى (٣) الاسنة — الرماح ومرداه حاملوها أى ان رماح أهل حبيبتى يحرمون الوصول اليها وهذا مايدعونى الى الغصة. (٤) يغرى بى — أى يدلهم على. (٥) الرعابيب جمع رعبوب — هى المرأة الطويلة الممتلئة لحماً. (٦) يقول : ان نساء المدن يجملن أنفسهن بالأدهان ، وأما جمال البدويات فهو طبيعى. (٧) صبغ الحواجيب — أى (الخطوط) الذى تجعله نساء الحضر بحواجبهن. (٨) يقول: ان بصرى جاب منيتى. (٩) جلين — ظهرت

فيد مسلمة وطرف شاخص * وحشى يذوب ومدمع مسفوح (١)

الحيرة

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أى الظاعنين أشيّع ؟ (٢)

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والسم أدمع (٣)

حشاى على جمرٍ ذكى من الهوى * وعيناى فى روض من الحسن ترتع (٤)

ولو حملت صمُّ الجبال الذى بنا * غداةَ افترقنا أوشكت تتصدع (٥)

اكسير الحياه

وفتّانةِ العينين قتالةِ الهوى * إذا نفحت شيخاً روائحها شبا (٦)

لها بشر الدرِّ الذى قلدت به * ولم أرَ بدراً قبلها قلد الشهبا (٧)

الطيف المهيب

بما بين جنبى التى خاض طيفها * الىّ الدياجى والخليون هجع (٨)

أتت زائراً ماخامر الطيب ثوبها * وكالمسك من أردانها يتضوع (٩)

فما جلست حتى انثنت توسع الخطا * كفاطمة عن درِّها حين ترضع (١٠)

فشرّد إعظامى لها ما أتى بها * من النوم والتاع الفؤاد المفجع (١١)

فيا ليلة ما كان أطول بتها * وسم الأفاعى عذبٌ ماأتجرّع (١٢)

تذلل لها وأخضع على القرب والنوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع (١٣)

---

(١) مسفوح : جار . (٢) الحشاشة : بقية الروح فى المريض (٣) السم : الاسم ، يريد أن اسمها دموع وما هى الا الروح سالت من العين (٤) ذكى مشتعل بشدة (٥) تتصدع : تتهدم . (٦) نفحت : أى هبت على (٧) البشرة ظاهر الجلد ، الشهب : النجوم . (٨) بما بين جنبي : أى بقلبي ، ومراده أفدى بنفسى التى زارنى طيفها فى الظلام والناس نيام . (٩) خامر : اختلط ، والاردان : الاكمام ، يقول : لم تدهن بالطيب ولكنه يفوح من اكمامها : (١٠) الدر : اللبن ، يقول : قبل ان يستقر بها المجلس قامت مسرعة كأنها التى فطمت طفلها قبل أن يدوق لبنها . (١١) شرد أى فرق ، والتاع : احترق يقول : اعظامى لها شرد نومى الذى جاء بها ، والمفجع : الموجع . (١٢) يقول : يالها ليلة طويلة سم الثعبان أعذب لى منها (١٣) أى تذلل لمن تحب على البعد

النحول

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى * وفرق الهجر بين الجفن والوسن (١)
روح تَردد فى مثل الخلال إذا * اطارت الريح عن الثوب لم يبن (٢)
كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى إياك لم ترنى !!

الرجاء

أحيا وأيسر ما قاسيت ماقتـــلا * والبين جار على ضعفى وماعدلا (٣)
والوجد يقوى كما تقوى النوى ابداً * والصبر ينحل فى جسمى كما نحلا (٤)
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا (٥)
بما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة واما ان صددت فلا (٦)

رماة الحدق

عَمرَكَ اللهَ هل رأيت بدوراً * طلعت فى براقعٍ وعقود (٧)
راميات بأسهم ريشها الهـــد * ب تشق القلوب قبل الجلود (٨)
كل خَمصانة أرق من الخمـ * ر بقلبٍ أقسى من الجلمود (٩)
ذات فرعٍ كأنما ضرب العنـــبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجىٍّ * أثيث جعدٍ بلا تجعيد (١٠)
تحمل المسكَ من غدائرها الريح * وتفترّ عن شنيبٍ برود (١١)

والقرب ومن لم يفعل كذلك فليس بعاشق. (١) الوسن: النوم. (٢) الخلال: عود رفيع تخلل به الاسنان. (٣) أحيا: مع ان أقل ما أقاسيه يقتل عادة. (٤) الوجد: الحزن يقول: يزيد وجدى كلما زاد البعد والصبر ينحل جسمى فيقل كما قل هو أيضا. (٥) المنايا: الموت، السبل: الطرق — يقول: لولا الفراق ماعرف الموت الطريق الى نفوسنا. (٦) الدنف بكسر النون الذى ثقل مرضه، صددت: امتنعت عن الزيارة. (٧) عمرك الله دعاء بطول العمر. (٨) الاسهم: النظرات، والهدب شعر الجفون يقول: تصل الى القلب بدون ان تمس الجلد. (٩) الخمصانة: ضامرة البطن، والجلمود: الصخر. (١٠) الحالك: شديد السواد، والغداف: الغراب، والجثل: الكثير، والدجوجى: المظلم، والاثيث: الكثيف: والجعد: الملتوى المتقبض. (١١) الغدائر الضفائر، والشنيب: البرود، الثغر: العذب

جمعت بين جسم احمد والسقم * وبين الجفون والتسهيد (١)

الاخلاص

إلام طماعيَّة العاذل * ولا رأى فى الحب للعاقل
يُراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
وإنى لأعشق من أجلكم * نحولى وكل أمرىء ناحل
ولو زلتم ثم لم أبككم * بكيت على حبى الزائل
أينكر خدى دموعى وقد * جرت منه فى مسلك سابل
وهبت السلو لمن لا منى * وبت من الشوق فى شاغل

الاطمئنان

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء (٢)
قلق المليحة وهى مسك هتكها * ومسيرها فى الليل وهى ذكاء (٣)
أسفى على أسفى الذى دلهتنى * عن علمه فبه علىَّ خفاء (٤)
وشكيتى فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لى أعضاء

الخاتمان

لاعبت بالخاتم انسانة * كبدر تم فى الدجى الناجم (٥)
وكلما حاولت أخذى له * من البنان المترف الناعم
ألقته فى فيها فقلت انظروا * قد أخفت الخاتم فى الخاتم

---

(١) أحمد يعنى نفسه، والتسهيد عدم النوم أى جمعت بين جسمه والسقم وعينه والسهر.
(٢) الازديار: الزيارة، والدجى: الظلام يقول: ان الرقباء عليك قد أمنوا زيارتك لى ليلا لأن نور وجهك يضىء الظلام فيدلهم على مسيرك. (٣) القلق: الحركة وذكاء اسم للشمس يقول: ان المليحة مسك اذا تحركت فاح أريجها وهى شمس اذا سرت سطع نورها. (٤) دلهتنى: تركتنى بلا عقل يقول: كنت آسفا أيام قربك على زمان وصالك فلما هجرت ذهب عقلى فصرت آسفا على أيام أسفى لاننى كنت فيها ذا عقل. (٥) الدجى الناجم — ذو النجوم

المدح المختار من شعر المتنبي

المدح أنفس ما صدر عن المتنبي من الشعر ، وقد مدح طامعاً وشاكراً وكلا الحالتين تبعث على الاجادة . ومدح أيضاً متكلفاً . فلم يؤثر تكلفه على متانة قوله .

أما مدحه طامعاً فكان فى طور بؤسه إبان سعيه وراء رزقه فكان يفرغ جهده فى وصف الممدوح ، ويغالى فى إطرائه ، ولو خالف ذلك طبعه المفطور على بعض الناس عامةً والملوك خاصة . وأما مدحه شاكراً فقوله فى سيف الدولة(١) وهو عرائس قصائده ، فقد غاص فى بحور اللغة وراء درر الالفاظ وجواهر المعانى ورصع بها مدائحه يقصد بذلك أن يكبر فى نظر سيف الدولة الملك الشاعر الأديب وليعجز شعراء عصره عن الاتيان بمثل قوله حتى يشهد التاريخ بتفوقه عليهم ، وقد بلغ هذه الأمنية وكانت من أكبر أسباب حنق الشعراء عليه ، حتى حملوا سيف الدولة على غض الطرف عنه كما تقدم .

وأما مدحه متكلفاً فهو قوله فى كافور حينما كان يطمع منه بتولية الامارة فقد خالف فى مدحه قلبه لأنه كان آسفا على فراق سيف الدولة وخالف أيضاً عينه لأن كافوراً كان فى نظر المتنبي أحقر من أن يمدح ، ويدلك على تكلفه

---

(١) هو على بن عبد الله بن حمدان ولد سنة ٣٠٣ هجرية (٩١٥ م) فى السنة التى ولد فيها المتنبي وكان أبوه والياً على الموصل للخليفة المكتفى بالله العباسى فلما بلغ على أشده ولاه الخليفة المتقى بالله مدينة واسط وهى التى بناها الحجاج بين الكوفة والبصره ولقبه سيف الدولة وقد صدق ظنه فيه لانه كان شاعراً أديبا وجواداً أريحيا وشجاعاً مقداماً انتزع ولاية حلب من عامل الاخشيذ ملك مصر وجعلها عاصمة لملكه واشتبك مع الروم فى عدة مواقع كان النصر حليفة فى جميعها . ويستدل بوصف المتنبي لحروبه معهم التى ذكرها فى مديحه أنه كان من أعظم المرابطين وخيرة المجاهدين وقيل انه جمع الغبار الذى كان يعلق بثيابه فى حروبه مع الروم وعمل منه لبنة (طوبة) وأوصى أن توضع تحت خده فى قبره . واذا عرفت تأخر الدولة العباسية وفتنتها فى العراق وضعف دولة الاخشيذ فى مصر أكبرت سيف الدولة فى صده سيل الروم العرم عن بلاد الاسلام . توفى سنة ٣٥٦ هـ بعد المتنبي بعامين رحمه الله تعالى .

أن هذا المدح تغير وأبدل بذم ٍّ يُقابله قدراً بقدرٍ بمجرد خيبة أمله من كافور وهذه حال التكلف كما يقول المتنبي فى أمثاله :

وأسرع مفعول فعلت تغيراً * تكلف شىء فى طباعك ضده

ومع هذا فقد كان مدحه لكافور من الآيات البينات . بمثل ذلك تظهر لك قدرة المتنبي على القول ، لأن البليغ المفوه قد يرتج عليه أن يقول كلمةً واحدةً تخالف قلبه وطباعه والمتنبي يستمر ثلاث سنين يمدح كافوراً على هذه الحال . ولم اختر شيئاً من مدحه اكتفاء بما ذكرت منه فى طورياسه

قال فى كريم لم يذكر اسمه فى ديوانه :

يعطيك مبتدراً فان أعجلته * أعطاك معتذرا كمن قد أجرما (١)

ويرى التعظمَ أن يرى متواضعاً * ويرى التواضع أن يرى متعظما

نصر الفعَالَ على المطال كأنما * خال السؤال على النوال محرما (٢)

وقال فى سعيد بن عبد الله يصف ظفره بقوم خرجوا عن طاعته :

يلوح بدر الدجى فى صحن غرته * ويحمل الموت فى الهيجاء إن حملا (٣)

ترابه فى كلاب كحل أعينها * وسيفه فى جنابٍ يسبق العذلا (٤)

لنوره فى سماء المجد مخترق * لو صادف الفكر فيه الدهر مانزلا

هو الأمير الذى بادت تميم به * قِدماً وساق إليها حينها الأجلا (٥)

لما رأوه وخيل النصر مقبلةٌ * والحرب غير عوانٍ أسلموا الحللا (٦)

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم * إذا رأى غير شىء ظنه رجلا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت * بالخيل فى لهوات الطفل ماسعلا (٧)

---

(١) مبتدرا : أى قبل أن تسأله ، أعجلته : أى سألته قبل أن يعطيك . (٢) النوال العطاء . (٣) صحن غرته : أى وجهه ، الهيجاء : الحرب ـ يقول : اذا هجم على عدو هجم الموت معه . (٤) كلاب : قبيلة الممدوح ـ يريد انهم يكتحلون بالتراب الذى يمشى عليه لعظمه فى نفوسهم وجناب : قبيلة العدو (٥) تميم : اسم قبيلة ، الحين : الهلاك . (٦) الحرب العوان : المتكررة ، الحلل : المنازل ـ يقول : انهم سلموا اليه ديارهم من أول موقعة (٧) اللهوات : جمع لهاة وهى نهاية الحلق ـ يقول أصبحت هذه القبيلة فى حكم العدم فلو جرت بخيلها فى حلق الطفل لم يسعل ، لانه لا يشعر بها لهونها.

فقد تركت الألى لاقيتهم جزَرًا * وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا (١)

وقال فى شجاع بن محمد الأوسى وقومه :

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرضٍ سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لاتورق
وتفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
مسكيّة النفحات إلا أنها * وحشية بسواهم لاتعبق (٢)

وفى على بن احمد الطائى وكان عالماً

فصيح متى ينطبق تجد كل لفظةٍ * أصول البراعات التى تتفرع
بكف جواد لو حكتها سحابةً * لمافاتها فى الشرق والغرب موضع
أليس عجيباً أن وصفك معجز * وأن ظنونى فى معاليك تظلع ؟ (٣)
وأنك فى ثوبٍ وصدرك فيكما * على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك فى الدنيا ولو دخلت بنا * وبالجن فيه مادرت كيف تطلع

وقال فى جعفر بن كيغلغ يصف دخوله مدنية حمص بعد موقعة :

دخلتها وشعاع الشمس متقد * ونور وجهك بين الخلق باهره (٤)
فى فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لمادارت دوائره (٥)
تمضى المواكب والأبصار شاخصة * منها إلى الملك الميمون طائره
قد حرن فى بشرٍ فى تاجه قمر * فى درعه أسدٌ تدمى أظافره
حلوٍ خلائقه شوس حقائقه * تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره (٦)

---

(١) جزراً : أى لحماً مقطعاً ، والوجل : الخوف — يقول : قد قتلت من لاقاك منهم بالسيف ومن لم تلقه مات من الخوف. (٢) وحشية : أى لاتألف غيرهم ، فلا تزكوا رائحتها الا بوجودهم (٣) تظلع : تمشى كالاعرج. يقول: ان صفاتهم تعجز الواصف والظن فيك يتعثر فى سيره حيرة. (٤) باهره متفوق عليه. (٥) الفيلق الجيش، وصرف الزمان. نوائبه. يقول: لوهجمت بجيشك على نوائب الزمان لأفنيتها (٦) الشوس جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخر عينه، والحقائق مايحق على الرجل حفظه من جاره وولده .

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدره لم تبن فيها عساكره

وقال فى شجاع بن محمد يصف حلمه وكرمه :

ولو لاتولى نفسه حمــــل حلمه * عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل (١)

تباعدت الآمال عن كل مقصد * وضاقت بها إلا إلى بابه السبل (٢)

ونادى الندى بالنائمين عن السُّرى * فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل (٣)

وحالت عطايا كفه دون وعده * فليس له إنجاز وعد ولا مطل (٤)

وفى أحمد بن الحسين القاضى :

جواد سمت فى الخير والشر كفه * سمواً أود الدهر أن اسمه كف (٥)

وأضحى وبين الناس فى كل سيد * من الناس إلا فى سيادته خلف (٦)

وما حارت الأيام فى عظم شأنه * بأكثر مما حار فى حسنه الطرف (٧)

تفكره علم ومنطقه حــــكم * وباطنه دين وظاهره ظرف

وفى على بن منصور :

هذا الذى أبصرت منه حاضراً * مثل الذى أبصرت منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهراً * جوداً ويبعث للبعيد سحائبا (٨)

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

---

(١) ناء بها : أثقلها أى لولا أنه حمل حمه بنفسه لانهدت الارض من عظمته

(٢) السبل الطرق يقول ان آمال الناس لا طريق لهـا الى سواك . (٣) النـدى العطاء والسرى السير ليلا ، وهبوا بمعنى أفيقوا يقول : ان جودك نادى بالناس لقدمات البخل فقوموا إلى الـكرم. (٤) يقول انه يعطى على الفور بدون أن يعد فلذلك استغنى عن إنجاز الوعد أو التمهل به لان ذلك مفقود بتعجيله العطاء فى وقته .

(٥) الجواد الـكريم وسمت علت ويريد بالشر القتال لانه شر على الاعداء وأود تمنى (٦) أضحى هنا تامة يقول كل سيد فى الناس مختلف فى سيادته الا أنت (٧) الطرف العين يقول : تحار العين فى محاسنه كما تحتار الا يام فى عظم شأنه (٨) هذ البيت يدل على أن المتنبي كان يعرف التبخر الذى تفعله الشمس بماء البحر فيتكاثف

خذ من ثناى عليك ماأسطيعه * لا تلزمنى فى الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما رأيت ودونه * مايدهش الملك الحفيظ الكاتبا (١)

وفى محمد بن عبد الله الخصيبي القاضى :

قاض إذا التبس الأمران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن (٢)
غض الشباب بعيد فجر ليلته * مجانب العين للفحشاء والوسن (٣)

أخلت مواهبك الاسواق من صنع * أغنى نداك عن الأعمال والمهن (٤)
ذا جود من ليس من دهر على ثقة * وزهد من ليس من دنياه فى وطن (٥)
وهذه همة لم يؤتها بشر * وذا اقتدار لسان ليس فى المنن (٦)
فأمر وأومىء تطع قدست من جبل * تبارك الله مجرى الروح فى حضن (٧)

وفى على بن أحمد بن عامر :

فتى لايضم القلب همات صدره * ولوضمها قلب لما ضمه صدر (٨)
ولاينفع الامكان لولاسخاؤه * وهل نافع لولا الأكف القنا السمر ؟ (٩)

مفدى بآباء الرجال سميذعاً * هو الكرم المدّ الذى ماله جزر (١٠)
وما زلت حتى قادنى الشوق نحوه * يسايرنى فى كل ركب له ذكر
واستكبر الأخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (١١)

وفى على بن سيار :

ويصير سحابا . (١) الملك الحفيظ كاتب الحسنات . (٢) يخلص بين الماء واللبن أى يميز الحق من الباطل . (٣) يريد أنه يحيي الليل عبادة وأن عينه لاتنظر الى معيب . (٤) يريد أن جوده على الفقراء أغناهم عن الصناعة . (٥) أى انك تعطى عطاء كريم يخشى الفقر فهو يصرف ماله فى الخير ليكسبه أجره قبل أن يفقده بباعث آخر لاأجر فيه . (٦) المنن جمع منة بضم الميم وهى القوة .
(٧) حضن بفتح الحاء والضاد جبل عظيم فى بلاد نجد (٨) الهمات بكسر الهاء جمع همة وهى العزم : (٩) الامكان ، اليسر لانه يمكن من قضاء الحاجات . (١٠) السميذع : الشجاع الكريم ، والمد : ارتفاع ماء البحر على الساحل ، والجزر : تقلصه عنه يريد أنه دائم العطاء . (١١) يقول كنت أستكبر الاخبار عن جوده

بنفسي الذى لايزدهى بخديعة * وإن كثرت فيها الذرائع والقصد (١)
ومن بعده فقر ومن قربه غنىً * ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدئاً به * ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم * كأنهمو فى الخلق ماخلقوا بعد
وتأمنه الأعداء من غير ذلة * ولكن على قدر الذى يذنب الحقد (٢)

وفى الحسن بن على الهمذانى :

بصير بأخذ الحمد من كل موضع * ولو خبأته بين أنيابها الأسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله * وبالذعر من قبل المهند ينقدُّ (٣)

وجدت علياً وابنه خير قومه * وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعرى منهما فى مكانه * وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

ـ : مدحه سيف الدولة : ـ

قال يذكر مقابلته جيش العدو وحده :

فلما رأوه وحده قبل جيشه * دروا أن كل العالمين فضول (٤)
وأن رماح الخط عنه قصيرة * وأن حديد الهند عنه كليل (٥)

وقال فى وصفه :

إن كان قد ملك القلوب فانه * ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من * قرنائه والسيف من أسمائه (٦)

وحسن وصفه فلما رأيته وجدته أكبر مما كان يوصف لى (١) يزدهى بخديعة أى لاتستخفه الخديعة فتنطلى عليه، والذرائع: الوسائل. (٢) يقول: لا يؤذى أعداءه ما استقاموا فاذا أذنبوا كان عقابهم بقدر ذنبهم فقط فلا يسرف فى تأديبهم. (٣) يقول ان الانسان اذا فكر فى خير هذا الممدوح اغتنى واذا خافه قتله الخوف (٤) الفضول الزائد عن الحاجة. (٥) الخط: موضع تنسب له الرماح الخطية وحديد الهند السيوف وكليل أى لايقطع يريد أنهم هابوه وأنه لشجاعته لا يمكن أعداءه من إيصال رماحهم أو سيوفهم الى جسمه. (٦) القرناء: الاصدقاء .

أين الثلاثه من ثلاث خلاله * من حسنه وإبائه ومضائه
مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

وقال فيه ويذكر إدراكه قائد جيش العدو حين دخل بلدة مرعش فأجلاه عنها :

أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلا * وأدبر إذا أقبلت يستبعد القربا
مضى بعد ما التف الرماحان ساعة * كما يتلقى الهدب فى الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن ثورة * إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وقال يصف كرمه :

لقد جدت حتى جدت فى كل ملّة * وحتى أتاك الحمد من كل منطق

وقال يصف حزمه :

قد عرض السيف دون النازلات به * وظاهر الحزم بين النفس والغيل (١)
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت * له ضمائر أهل السهل والجبل (٢)

وقال يمدحه :

بغرته فى الحرب والسلم والحجى * وبذل اللهى والحمد والمجد معلم (٣)
يقر له بالفضل من لا يوده * ويقضى له بالسعد من لا ينجم (٤)
أجار على الأيام حتى ظننته * يطالبه بالرد عاد وجرهم (٥)

ومنها يصف عرضه الجيش :

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه * على الفارس المرخى الذؤابة منهم (٦)
حواليه بحر للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل ايهم (٧)

---

(١) أى جعل سيف بينه وبين نوائب الدهر فكفاه شرها واستعمل الحزم فلم يؤخذ على غرة . (٢) يقول : انه أعمل ظنه فكشف له عن أسرار الناس فلم يخف عليه شىء من أمرهم (٣) بغرته . أى بوجهه والحجى العقل : واللهى بالضم العطايا ، ومعلم أى به علامة يعرف بها . (٤) يريد أن أعداءه يشهدون بفضله وأن الذى لا خبرة له بالتنجيم يحكم بأنه من السعداء . (٥) أجار : أى حمى يريد أنه ضمن لجاره دفع ما يصيبه من النوائب وعاد وجرهم من القبائل البائدة (٦) بهاؤه أى حسنه ، والذؤابة : ما يرسل من طرف العمامة ويريد بالفارس سيف الدولة ويقول : لما عرضت الجيش كنت حسنه (٧) التجافيف : دروع تلبس للخيل وقاية لها من سلاح العدو ، والطود : الجبل ، والأيهم : الذى يضل فيه

تساوت به الأقطار حتى كأنه * يجمع أشتات الجبال وينظم
وكل فتىً فى الحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه فى المفاضة ضيغم * وعينيه من تحت التريكة أرقم (١)
كأجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه * يشير إليها من بعيد فتفهم (٢)
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى * ويسمعها لحظاً وما يتكلم (٣)
ومنها يصف خيل الفرسان :
على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه * من الدم يسقى أومن اللحم يطعم (٤)
لها فى الوغى زِىُّ الفوارس فوقها * فكل حصان دارع متلثم (٥)
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكنَّ صدم الشر بالشر أحزم
وقال يصف حلمه :
ملك زهت بمكانه أيامه * حتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حلمه * أحلامهم فهمو بلا أحلام
وقال يهنئه بعيد الأضحى
هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأيام لبسك بعده * تسلم ما يبلى وتعطى مجددا (٦)
وقال يصف موقفه فى حرب .

السائر لاتساعه يريد عظم جيش سيف الدولة. (١) المفاضة: الدرع الواسعة، والضيغم: الأسد، والتريكة: الخوذة والأرقم. الثعبان يريد أن الفارس أسد ينظر بعيني ثعبان (٢) أدبها مرنها وراضها يريد أن جيشه مع عظمه يتحرك باشارته (٣) تجاوبه أى تفعل ماأراد بدون أن تسمع لفظه، لانه يفهمها مراده باشارة العين (يصف حسن انقياد جيشه وطاعته له) (٤) الطاوى ضامر البطن من الجوع يقول: ان خيله وفرسانها متحفزة للهجوم كأنما طعامها من لحم الاعداء وشرابها من دمائهم فهى جائعة متعطشة للفتك بهم (٥) يقول إن الخيل لابسة كفرسانها فهى مدرعة ملثمة (٦) فى بعض النسخ مخروقاً .

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم (١)
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم (٢)
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * إلى قول قوم أنت بالغيب عالم (٣)
ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافى تحتها والقوادم (٤)
بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار الى اللبات والنصر قادم (٥)
حقرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كأن السيف للرمح شاتم (٦)
ومن طلب الفتح المبين فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وقال يصف هرب اعدائه بعد موقعه:

وظل الطعن فى الخيلين خلساً * كأن الموت بينهما اختصار (٧)
فلزهم الطراد إلى قتال * أحد سلاحهم فيه الفرار (٨)
مضوا متسابقى الأعضاء فيه * لأروسهم بأرجلهم عثار (٩)

وقال يصف ظفره بعدو

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسمهريته فى وجهة غمم (١٠)
فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والأرواح تنهزم (١١)

---

(١) الردى. الموت: (٢) كلمى مجروحة هزيمة منهزمة وضاح مشرق بالسرور يقول: كنت فى هذا الموقف الذى لا يؤمل الواقف فيه نجاة من الموت كأنك فى عين الموت وهو نائم لا يشعر بك — تمر بك الابطال من الاعداء عابسة مما بها من الجروح والعجز عن النصر وأنت مسرور مبتسم. (٣) النهى: العقول. (٤) الجناحان ميسرة الجيش وميمنته وقلبه — وسطه والقوادم — ريشات جناح الطائر الكبيرة والخوافى — الريش المخفى تحتها يقول: ضممت ميمنة العدو وميسرته على القلب ضمة أفنته. (٥) بضرب أى ضممتهم بضرب والهامات الرءوس واللبات الصدور (٦) الردينيات الرماح يقول اختلطت بالعدو حتى ألقيت الرماح واستعملت السيوف وحدها. (٧) البيض الخفاف الصوارم أى السيوف. (٨) لزهم الطراد أى ألجأهم سير القتال إلى الفرار. (٩) يقول: كانت أعضاؤهم تتسابق إلى الهرب فتعثر رءوسهم بأرجلهم (١٠) الخميس: الجيش أنت غرته أى نور جبينه: والسمهرية الرماح. والغمم كثرة شعر الناصية شبه به الرماح (١١) يقول إن أثبت ما فى جيش عدوك أجسام عساكره لأنها

ألقت إليك دماء الروم طاعتها * فلودعوت بلا حرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة * فما يصيبهم موت ولاهرم (١)

وقال فى قوم عصوا سيف الدولة فأخضعهم

أرادوا علياً بالذى يعجز الورى * ويوسع قتل الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفًّا إلى غير قاطع * ولا حملوا رأساً إلى غير فالق
لقد أقدموا لوصادفوا غير آخذ * وقد هربوا لوصادفوا غير لاحق

وقال فى تعبئة جيش سيف الدولة للقتال

ورب جواب عن كتاب بعثته * وعنوانه للناظرين قتام (٢)
تضيق به البيداء من قبل نشره * وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة * جواد ورمح ذابل وحسام

وقال يهنئه بشفائه من مرض

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الألم
وما أخصك من برء بتهنئة * إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

الرثاء المختار من شعر المتنبى

المتنبى قليل الرثاء . وكان يرثى مكلفاً أومتكلفاً . ولم يصدر عنه عن وجدان نفسى إلا قصيدتان : الأولى رثى بها جدته . والثانية رثى بها أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم . ومع هذا فان رثاءه اضعف أنواع شعره

قال يرثى محمد بن اسحاق ، وقد سئل ذلك :

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى * أن الكواكب فى التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدى الرجال تسير (٣)

تسقط بين يديك وتنهزم أرواحهم (١) يقول إن قتلهم يسبق مايصيبهم من حادثات الدهر فلا يموت أحد منهم حتف أنفه ولا يلحقه هرم لأنك تقتله قبل ذلك (٢) القتام الغبار وهذا الجيش هو الرسالة التى عناها المتنبى فى قوله

وهل تغنى الرسائل فى عدو * إذا مالم يكن ظبى دقاقاً

(٣) رضوى : جبل عظيم

خرجوا به ولكلّ باكٍ خلفه * صعقات موسى يوم دك الطور (١)

كفل الثناء له بردّ حياته * لما انطوى فكأنه منشور

وقال يرثى جدّته ، وكان أرسل لها كتاباً بعد انقطاع أخباره عنها فقبلت الكتاب وحُمّت لوقتها وماتت :

ألا لا أُرى الاحداث مدحاً ولا ذمّا * فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما (٢)

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أُبدى ويُكرى كما أرمى (٣)

لك الله ُمن مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير مُلحِقها وصما

أحنّ الى الكاس التى شربت بها * وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا

بكيت عليها خيفة فى حياتها * وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

منافعها ما ضرّ فى نفع غيرها * تغذّى وتروى أن تجوع وأن تظما (٤)

أتاها كتابى بعد يأسٍ وترحة * فماتت سروراً بى فمتُّ بها غما

هبينى أخذت الثأر فيك من العدى * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفاً لا أراكِ به أعمى

وقال يرثى طفلا لسيف الدولة

بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل * وهذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى (٥)

كأنك أبصرت الذى بى وخفته * إذا عشت فاخترت الحمام عن الشكل

تركت خدود الغانيات وفوقها * دموع تذيب الحسن فى الأعين النجل

تبل الثرى سوداً من المسك وحده * وقد قطرت حمراً على الشعر الجثل (٦)

فان تك فى قبر فانك فى الحشى * وإن كنت طفلا فالأسى ليس بالطفل

---

(١) الصعقات جمع صعقة وهى ان يقع الرجل مغشياً عليه (٢) الاحداث النوائب (٣) يكرى ينقص وأرمى يزيد (٤) أى تفرح فيما يلحقها من الضرر فى نفع غيرها (٥) يقول ان حالنا لفقدك ونحن على ظهر الارض كحالك وانت فى جوفها (٦) يقول ان الدمعة تنزل حمراء من العين على شعر الغانية الاسود وهو من المسك فتذيبه

ومثلك لا يبكى على قدر سنه * ولكن على قدر المخيلة والأصل (١)

ألست من القوم الألى من رماحهم * نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره * ولكن فى اعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم * ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

وقال يرثى أختاً لسيف الدولة ، وورد له نعيها وهو فى الكوفة :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبرٌ * فزعت فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يَدع لى صدقة خبراً * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
تعثرت به فى الأفواه ألسُنها * والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

وإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت * كريمة غير أنثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغَلْبَاء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب (٢)
فليت طالعة الشمسين غائبةٌ * وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عينَ التى آب النهار بها * فداء عين التى زالت ولم تؤب
فما تقلدٌ بالياقوت مشبهها * ولا تقلد بالهندية القضب (٣)
ولا ذكرت جميلًا من صنائعها * الا بكيتُ ولا ودٌّ بلا سبب

وقال يرثى أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم :

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصىٌّ طيع (٤)
يتنازعان دموع عين مسهد * هذا يجىء بها وهذا يرجع

تصفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسهُ * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتتبع

فينزل على الارض مسكا (١) المخيلة مايتفرسه المرء فى المولود من الخير (٢) تغلب قبيلتها يقول وان كانت من تغلب الا أنها فاقتها فى مكارم الاخلاق (٣) أى لا شبيه لها لا من النساء ولا من الرجال (٤) والتجمل الصبر

بردّ حشاى إن استطعت بلفظةٍ * فلقد تضرُّ اذا تشاء وتنفع
ما كان منك إلى خليل قبلها * ما يستراب به ولا ما يوجع (١)

وقال يعزى سيف الدولة بأخت له

إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلاً * تكن الافضل الأعز الاجلا (٢)
أنت يافوق ان تعزى على الأحباب فوق الذى يعزيك عقلا
و بألفاظك اهتدى فاذا عزاك قال الذى له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب مرًّا وحلوا * وسلكت الأيام حزناً وسهلا (٣)
وقتلت الزمان علماً فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا
أجد الحزن فيك حفظا وعقلاً * وأراه فى الناس ذعراً وجهلاً (٤)

مختارات من ضروب شتى

قال فى مدح الرأى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أولٌ وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرةٍ * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران

وقال فى الحسد :

سوى وجع الحساد داو فانه * إذا حل فى قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد فى مودةٍ * وإن كنت تبديها له وتنيل

وقال فى وصف الديار :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبًّا (٥)
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامةً * لمن بان عنه ان نلم به ركبا (٦)

---

(١) يستراب يدعو الى الريبة وهى الشك فى الامر (٢) الرزيئة المصيبة يقول ان كان الصبر على المصيبة فضيلة فأنت أفضل الناس لحسن صبرك (٣) الخطوب الشؤون (٤) الذعر الخوف (٥) الرسوم آثار المنازل واللب العقل (٦) الاكوار الرحال يقول لما وصلنا الى المكان الذى كان مسكنا للاحبة نزلنا عن ركائبنا نمشى كرامة له

ندم السحاب الغرَّ فى فعلها به * ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذى بالأصائل والضحى * إذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبَّا (١)
ذكرت به وصلا كأن لم أفز به * وعيشاً كأنى كنت اقطعه وثبا

وقال يفتخر :

تحقَّر عندى همتى كل مَطلب * ويقصر فى عينى المدى المتطاول
كأنى من الوجناء فى ظهر موجة * رمتنى بحاراً مالهن سواحل (٢)
يخيل لى أن البلاد مسامعى وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن يبغى ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحابى عنده والمقاتل

وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فؤادى فى غشاءٍ من نبال (٣)
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالى بالرزايا * فانى ما انتفعت بأن أبالى

وقال يفتخر :

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما فى الوجه منه خراب
لها ظفر إن كلَّ ظفرٌ أعده * وناب إذا لم يبق فى الفم ناب
يغيِّر منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهى كعابُ (٤)
وإنى لنجم تهتدى صحبتى به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنىٌّ عن الأوطان لا يستخفنى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملان العيس ان سامحت به * وإلا ففى أكوارهن عقاب
وأصدى فلا أبدى الى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب (٥)
وللسرِّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب

---

(١) الاصائل جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣) الارزاء جمع رزء وهو المصيبه (٤) الكعاب البنت التى بدا ثدياها (٥) اليعملات النياق

وقال يصف أخلاق المرأة :

اذا غدرت حسناءِ وفَّت بعهدها * فمن عهدها ألاّ يدوم لها عهد
وان عشقت كانت أشد صبابة * وإن فركت فاذهب فما فركها قصد(١)
وان حقدت لم يبق فى قلبها رضىً * وإن رضيَت لم يبق فى قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربما * يَضل بها الهادى ويخفى بها الرشد

وقال يصف أمله

أظمتنىَ الدنيا فلما جئتها * مستسقياً مطرت على مصائباً

وقال يصف حمى أصابته

وزائرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتتَ فى عظامى
يضيق الجلد عن نَفَسى وعنها * فتوسعه بأنواع السقام
كان الصبح يطردها فتجرى * مدامعها بأربعة سِجام
أراقب وقتَها من غير شوق * مراقبة المشوق المستَهام
ويصدق وعدها والصدق شرٌّ * إذا ألقاك فى الكرب العظام
أبنتَ الدهر عندى كلُّ بنتٍ * فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مُجرَّحا لم يبق فيه * مكان للسيوف وللسهام

وقال يفتحر

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر * وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر
وأشجع منى كل يوم سلامتى * وماثبتت إلا وفى نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها * تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتى كأن لى * سوى مهجتى أو كان لى عندها وتر (٢)

وقال يصف فرسه :

ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيَّان تغرب

---

(١) فركت أبغضت (٢) الاتى السيل والوتر الثأر

وعينى إلى أذنى أغرَّ كأنه * من الليل باقٍ بين عينيه كوكب
شققت به الظلماء ادنى عنانه * فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب
واصرع أىَّ الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين أركب (١)
وما الخيل إلاَّ كالصديق قليلة * وإن كثرت فى عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (٢)

وقال يصف خيمة نصبت لسيف الدولة ، فهبت ريح شديدة فاسقطتها فتشاءم الناس من سقوطها:

أيقدح فى الخيمة العزَّل * وتشمل من دهرها يشمل
وتعلو الذى زحل فوقه * محالٌ لعمرك ماتسأل

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض فى الواحد الجحفل
وتقصر ما كنت فى جوفها * ويركز فيها القنا الذبل
وكيف تقوم على راحةٍ * كأن البحار لها أنمل

فلا تنكرن لها صرعةً * فمن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بلغت * لخانتهم حولك الأرجل
ولما أمرت بتطنيبها * أشيع بأنك لا ترحل (٣)
فما اعتمد الله تقويضها * ولكن أشار بما تفعل (٤)

انتهى ما أخترته من شعر المتنبى

وقد سقط من الأمثال فى حرف اللام قوله :

لقد أباحك غشاً فى معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنتفع

ومغزاه أن من يشهد لنفعك زوراً فقد غشك فاحذره فانه لا يتعفف عن الشهادة عليك

الحمد لله الذى وفقنى لاتمام هذا الكتاب الذى تم طبعه فى ٢٤ شوال سنة ١٣٥١ هـ ١٩ فبراير سنة ١٩٣٣ م

أحمد سعيد بغدادى

(١) قفيته : اتبعته (٢) شياتها : ألوانها (٣) بتطنيبها : أى بنصبها وشد أطنابها (٤) اعتمد اى أراد تقويضها ـ هدمها

الخطأ المطبعي

حرصت جهدي على سلامة هذا
الكتاب من الخطأ المطبعي فلم أوفق
لذلك وقد كنت أقرأ الكلمة صحيحة
ثم أجدها بعد الطبع خطأ وماذاك الا
لأني أحفظها فيسبق تصوري لها نظري
اليها . ولي أسوة بجميع المؤلفين الذين
يصححون تآليفهم مطبعياً ولقد
أخبرني صاحب السعادة شيخ العروبة
(وفتاها) (وكان شرفني بتصحيح الملزمة
الثانية بيده المباركة) انه كان يصحح
مقاله مراراً ثم يرى الخطأ المطبعي في كلماته
وهذا مما يؤيد المثل المشهور (القراءة في
الصدور لا في السطور)وعلى كل حال فان
الخطأ الذي وقع في الكلمات قليل جداً
ويدركه الأديب عند المطالعة فيصححه
أما الخطأ الذي وقع في الشعر فلا
مندوحة لي عن الاشارة اليه لأن الشعر
لا يستقيم الا باصلاحه من ذلك الخطأ
الذي وقع في السطرين ٩ و١٥ من
الصحيفة ١٤ وقد كتبا صواباً في
المثلين ٦٢ و ٢٣٣ وكذلك في البيت
الأول من الصحيفة ٢٨ وصحيحه حذف
الواو التي وقعت بين الكلمتين الاولين
وفي المثل (٥) وصحيحه

احقهم بالسيف من ضرب الطلى
وبالامن من هانت عليه الشدائد

وفي المثل ٣١ وصحيحه

ان بعضاً من القريض هذاء
ليس شيئاً وبعضه أحكام

فهرست الكتاب

تمت الفهرست

﴿ تنبيه ﴾

يطلب هذا الكتاب من مؤلفه (بعطرية مصر) ومن جميع المكاتب الشهيرة ويرسل لطلابه خالصاً من أجرة البريد